الفصل السادس

مقالات فاتح القسطنطينية

"إذا كنتَ في كل صباح تستيقظ فتتنظف، ثم تدعو الله تعالى بقلب خالص، أن يحقق لك أهدافا نبيلة، فإن الله تعالى لا شك سيجيبك".

(إسلام كريموف، الرئيس الأوزباكي)

obeikandl.com

obeikandl.com

مقالات فاتح القسطنطينية/ ١[1]

مِن "سما"[2] حيث الفكر سما

حين يقصد المرء مستشفى فإنَّ الغرض دائما يكون هو الاستشفاء من أسقام الجسد وأمراضِها، والمنتظَر عادة هو أن يلتقي بأطبَّاء وممرّضين في مقابل مرضى ومعلولين؛ هؤلاء يعانُون ويأملون في الشفاء، وأولئك يُبدعون في استعمال معلوماتهم لوصف الدواء.

لكنَّنا هذه المرَّة -على غير العادة- دخلنا مستشفى في زمرةٍ من الإخوة الأتراك المتفنّنين في الإحسان، يترأس وفدَنا الشيخ عثمان ولد الشيخ أحمد، وهو عالم موريتاني، ووزير سابق في بلده، صاحب حظوة ومكانة اجتماعية.

دخلنا المستشفى وليس بيننا مَن يعاني أو يتألم من سُقم الأبدان، غير أنَّ جميعنا يقاسي الأمرَّين من وهن الأديان، ويعلن الويلين من الخلل في حضارة البلدان...

توجَّهنا إلى مكتب المدير، فاستقبَلَنا بوقار، وبشَّ في وجوهنا بشَّ الأبرار، وهو رجل دمث الأخلاق، حسن الطالع، يلج القلوب دون أن يطرقها، يذكِّرنا بالسلف الصالح من علماء الإسلام أمثال الرازي وابن سينا...

---

١ مقالات "فاتح القسطنطينية" هي ثمانية، نشرت في موقع فيكوس تباعا، وذلك أثناء تفرغي في تركيا، شهري جويلية وأوت من عام ٢٠١٠م.

٢ سَما: هو مستشفى sema، في إستانبول، للتجول افتراضيا في المستشفى انتقل إلى الرابط الآتي: http://www.semahastanesi.com.tr/2009/excomponents/sanaltur/index.html

فهل كان مدير أحسن مستشفى في تركيا، وأكثرها تطورا، طبيبًا، أو مِن سِلك الأطباء؟

وهل أغرقَنا في وصف محتويات المستشفى من خبرات بشرية، ووسائل تقنية؟

وهل شهَّر لمستشفاه، وردَّد مع المردِّدين: إنه أكبر... وأفضل... وأعظم؟

لا، لم يقع شيء من ذلك؛ لكنَّه استضافنا في قاعة مُطلة على بحر البوسفور، منها تُرى "جزر الأميرات"، وأجلَسَنا حسب مقامِنا، ثم أكرمنا بشاي أحمر -على عادة أهل الترك دوما-، وسلَّم لكلِّ واحد منَّا دفترا وقلمًا، وبدأ يحلِّق عاليا في سماء الفكر والفهم، بعد أن استأذن واعتذر...

إنه العالِم مصطفى أوزجان، خرِّيج كلية "الإلهيات"، وأحد أبرز تلاميذ الأستاذ محمد فتح الله كولن، كان واعظا في أكبر مساجد تركيا، وهو الآن بالإضافة إلى إدارة المستشفى، مديرٌ وعضو في إدارة أربع جامعات، منها ما هو في الوطن، ومنها ما هو خارجها...

من هنا تبدأ المفارقات:

فهل يُعقل أن يتولَّى إدارة مستشفى خرِّيجُ كلية للعلوم الإسلامية في عالمنا العربي، مثلا؟ وهل يمكن للمرء أن يجمع بين إدارة مستشفى وإدارة جامعة، وهما ضرَّتان، في بلادٍ لا تطيق الواحدةُ منهما الأخرى؟

لا أنتظر الجواب... ولكن أواصل في تحليل حديث الأستاذ مصطفى:

فقد شرح لنا أنَّ العالم ينقسم إلى منظومتين:

- منظومة نبوية مصدرها الوحي،
- ومنظومة فلسفية، معتمَدها العقل...

أمَّا الأولى فكليةٌ شمولية، وأمَّا الثانية فجزئية اختزالية... ولقد جُرِّبت المنظومتان عبر التاريخ، وكانت ثمار الأولى دائما طيبةً وخيِّرة، أمَّا الثانية فكانت دوما تُردي بالبشرية إلى الويلات والنكبات...

وفي القرون المتأخِّرة، عَرف العالم فشل المنظومة البشرية الفلسفية، ووُلدت محاولات في كامل العالم الإسلامي للنهوض والإصلاح، بكلِّ المناهج والطرق والوسائل... ومع جميع هذه الجهود، لم يتمَّ لهذه المحاولات النجاح المنشود، ولا التمكين المقصود...

فأين الخلل؟

يواصل الأستاذ قائلا:

الخللُ يكمن في كون هذه المحاولات ركَّزت على الأوامر التشريعية، وأغفلت الأوامر التكوينية... ركَّزت على الشعائر وفقه العبادات، وأهملت أصول الإدارة والاقتصاد وفقه الحضارات... فما كان من غير المسلمين إلاَّ أن أخذوا قصب السبق في الأوامر التكوينية، وعمَروا الكون، وشيَّدوا المدنيات، فتفوَّقوا، وبزوا الأمم كلَّها... مِن هنا أوسِد الأمرُ لغير المسلمين، مع أنَّ المسلمين يمثِّلون ما يقارب ربع العالم.

كلُّ ذلك، وقول الله تعالى يُتلى علينا، ونحن نؤمن به، ونعتقد صدقه، وهو القائل سبحانه: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(الأعراف:١٢٨)، ويقول تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(طه:١٣٢)، ويقول جلَّ من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(الأنبياء:١٠٥)...

- **أين الخلل، إذن؟**

الخلل في عجز المسلم -الحديث للدكتور مصطفى- وليس في قوَّة الكافر، ولقد استعاذ الرسول الكريم، سيِّد الأنام ﷺ "من العجز

والكسل" في الحديث المأثور، وعلَّمنا في أحاديث أن نستعيذ بالله منهما في دعائنا... فلا بدَّ إذن أن يرتفع العجز عن المسلمين حتى يتحقَّق لهم النصر، ويتمَّ للبشرية السعادة والرفاه.

ومِن جهة أخرى، لا بدَّ أن ننظر إلى القرآن الكريم على أنه تجلٍّ لصفات الله تعالى: فهو من جهةٍ التجلِّي لصفة الكلام، ومن جهة أخرى هو التجلِّي لصفة القدرة والإرادة في الكون... وعلى المؤمن أن يتمثَّل هذه التجليات كلِّها في أقواله وأفعاله، في سلوكه وصفاته...

فهل عندما يقول الواحد منَّا -نحن المسلمين-: أنا مسلم، ولكنني سأنام، وأعتزل الحياة، ومع ذلك سأربح وسأفوز في العقبى... يكون صادقا؟ وهل يمكنه أن ينتصر على الكافر العامل المجدِّ المجتهد؟

يجيب الأستاذ بحزم وانفعال:

لا، وألف لا... ففي الدنيا، هذا الكافر هو المتمكِّن والمستخلَف، وذاك المسلم هو المهزوم والذليل... ولكنَّ أحكام الآخرة شيء آخر... ثم إنَّ المسلم بهذا لم يراع صفتَي القدرة والإرادة اللتين هما من أعظم تجليات صفات الله في القرآن الكريم، وهذا نوع من أنواع المعصية... طبعا.

مِن هنا، فإننا نقرِّر أنَّه في أصول التشريع، لا يمكننا أن نأخذ شيئا عن غير المسلمين، فقد اكتمل ديننا والحمد لله... أمَّا في المجالات الأخرى، وفي أصول التكوين والعمارة، فإنَّ العلوم وما توصَّلت إليه البشريةُ مُشاع، وعلينا أن نستفيد منها، كما استفاد الغرب منَّا يوم كنَّا سادة في الأرض.

والتحدِّي الأكبر الذي يعترضنا اليوم هو: كيف نفهم -في ضوء القرآن والسنة- أصولَ الحياة كلَّها؟ من مثل:

ما هو الإنسان؟ وما هي الحياة؟ وكيف نحقِّق أفضل شكل من

أشكالهما؟ وكيف نُعطي نظرة جديدة للعلوم الوضعية؟ وكيف نستفيد من العلوم والتكنولوجيا لسعادة الإنسان ولخير الحياة؟

يقصُّ علينا الأستاذ مصطفى حادثةً، وقعت له في إحدى الدول العربية، تدلُّ على هذه المفارقة بين الأوامر التشريعية والأوامر التكوينية، ويقول:

كنا في إحدى البلاد العربية، فأخذَنا أحدُ العلماء إلى مدرسة قرآنية كبيرة، يزاول فيها حوالي ٤٥٠ طالبا مختلَف علوم الشرع، بجدٍّ واجتهاد... وهم في هذا غير مقصّرين... غير أننا لاحظنا وبكل وضوح أنَّ هؤلاء الطلبة لا يعيشون عصرهم، وإنما يعيشون في القرون الخوالي، ويحيون عصورا غابرة، بكل ما تحمل الكلمة من دلالة.

والأستاذ كولن في أواسط الستينيات لاحظ هذه المفارقة، فأعمل فكره وجنَّد روحَه لحلّها، بكلِّ الوسائل والطرق... فكان-هو بنفسه- يدرّس العلوم التقليدية والعلوم العصرية جنبا إلى جنب... ويستوعب التراث والفكر الفلسفي معًا... وكان هذا المنحى عنده جديدا على تركيا في ذلك العصر...

والسرُّ في نجاح الأستاذ كولن، هو أنّه يؤمن أنَّ أيَّ فكر إذا لم يُقبَل لن يُكتب له النجاح، وأنَّ أيَّ فكر إذا لم تكن فيه إمكانية التطبيق لن يحقّق شيئا.

وعلى إثر هذا المنهج أسَّس الأستاذ دُورا للطلبة، على شاكلة دار الأرقم، ووضع لها مخطَّطا تربويا بديعا، منطلقا من قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾(النور:٣٦).

فلمَّا تبيَّن نجاحُ هذه الخطَّة، تسابق التجَّار والمحسنون في بناء العشرات من البيوت على شاكلتها... حتى عمَّ خيرُها تركيا كلَّها، بعد أمدٍ قصير...

وكان الأستاذ فتح الله يستغل فصل الصيف لإقامة مخيَّمات للعلوم الشرعية، وللتدريب على أصول الإيمان والتزكية، والمعرفة والمعاشرة، منطلقا من القرآن الكريم، وسنَّةِ المصطفى الأمين... فأقام أوَّل مخيم سنة ١٩٦٧م، لمدة ثلاثة أشهر كاملة، وواصل فيها إلى غاية سنة ١٩٧٥م ... وبعد هذه السنة غيَّر الأستاذ منهجه وطريقته، وكان متميّزا بليونة منقطعة النظير...

وبعد سنة ١٩٨٥ أسَّس الأستاذ منهجًا للطلبة المتخرّجين في كلية الإلهيات، بحيث ينقطع للدراسة المعمَّقة المتواصلة، متبتلا، مجتهدا، محتسبا... إلى أن يتخرَّج...

وقبل ذلك، في سنة ١٩٨٠م، تحوَّلت دُور الطلبة "دُور الأرقم" إلى مدارس نظامية رسمية، تمشّيا مع الظروف والأحوال... وقد فهم الأستاذ قوله تعالى، من سورة الكهف: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾(الكهف:١٩)، فهمًا مباينا للفهم التقليدي، الذي يفسّرها بدلالة القاموس: "وليختفِ وليحذر"... لكن الأستاذ فسَّرها بمعنى "الشفافية والوضوح والظهور اللطيف، الذي لا يعطي الفرصة للشك والريب"... معناه هنا، وفي سياق التدافع الحضاريّ: بناء مدارس، ذات مقاييس عالمية عالية، قوية ومتميزة، متفوقة ورائدة... تفرض إيقاعها على الأمَّة كلِّها، ولا يقدر أحد على إذايتها أو التنكر لها...

من ذلك التاريخ إلى اليوم تحقَّق للمشروع من الإنجازات ما لم يتحقَّق لغيره، ففُتحت مؤسَّسات في كلِّ مناحي الحياة، وفي كلِّ متطلَّبات الحضارة، إمعانا في صناعة الإنسان السويّ، وتركيزا على الأوامر التكوينيَّة إضافة إلى الأوامر التشريعيَّة... ففُتحت إلى هذه السنة، أي ٢٠١٠م، أكثر من ١٢٠٠ مدرسة في خارج تركيا، في حوالي ١٦٠ دولة، تتوزَّع على ستِّ قارات... والآلاف من المدارس، بمختلف المسمَّيات والأشكال

والمستويات، في داخل تركيا وفي جميع الولايات...

ثم اقتحمت "جماعة الخدمة" بهذا المنطق مجالَ البحث العلمي، والصحَّة، والاقتصاد، والإعلام... وكلَّ المجالات الأخرى، بفكر حضاريّ، يقوده الأستاذ بحكمة وروية، ويستجيب له المحبون بإخلاص وتفان: جامعات، ومجلات، وجرائد، ودور للنشر، وإذاعات، وقنوات فضائية، ومستشفيات، ومؤسَّسات إغاثة... الخ.

ومن المناسب التذكير بأنَّ الأستاذ يقرِّر أنَّ أعداء الأمَّة ثلاثة، ولعلَّه في ذلك استفاد من أستاذه بديع الزمان النورسي:

الجهل،
والفَقر،
والفُرقة...

من هذه الثلاثية ننطلق -كما يقول الأستاذ مصطفى- لنبني مشاريعنا، وليس لنا فكرٌ إقصائي أو تبريريٌّ... وإنَّما فكرنا عمليٌّ بنائيٌّ حضاريٌّ... وليس هدفنا تركيا فقط، وإنما هدفنا أن نُرشد العالَم كلَّه إلى الفكر القرآني التربوي الأخلاقي، هبة من الله تعالى، وأداء للواجب المنوط بنا...

* * *

أغمضت عينيَّ، ثم فتحتُهما... فإذا أنا داخل مستشفى.... لا داخل جامعة، أو كلية، أو مسجد جامع... أنا أمام مدير مستشفى راق، لا أمام مفكِّر مجرَّد أو واعظ محترف، أو صاحب نظريات ونظرات... فكرٌ يسنده فعل، وفعل يسبقه فكر... في تناغم وتناسق نسيناه في عالمنا العربي منذ قرون...

انتهت الحصَّة، وارتفعت الجلسة... وما حلَّت الحضارة بعد في أوطاننا... فلنواصل المسير، لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمرا...

مقالات فاتح القسطنطينية/ ٢

جنازة في مدينة الإسلام

ليس للموعظة لغة ولا لسان...

ليس للعبرة بلد ولا عنوان...

ليس للموت حيّز ولا مكان...

ولكن ثمة في الوجود قلوبٌ تنبض بالإحساس، تحملها صدور جُبلت على التعقُّل والتذكر والتفكر... وهنالك أرواح لبِست أجسادا، وأجساد آوت أرواحا، متى ما اتَّصلت رشحت الحياة من كلِّ جانب، وإذا ما انفصلت دبَّ السكون المطلق في الأوصال، فسُجِّل صاحبهما في قائمة الأموات إلى يوم الدين.

بعض البشر أجساد بلا قلوب ولا أرواح، كأنهم حجر صلد، أو جلمود صخر... وفيهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(الأعراف:١٧٩).

بعض من الناس، على النقيض من هؤلاء، ولله الحمد، قلوبٌ وأرواح بلا أجساد، وفي مثل هؤلاء يقول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

* * *

obeikandl.com

زرت تركيا مرارا، وفي كلِّ مرَّة أكتشف عِبرا جديدة نابضة بالحياة، فأشحن بطارية الإيمان والتقوى في قلبي، وأجد أسباب الإمكان الحضاريّ في عقلي، فتنشط للمشاريع والمخطَّطات جوارحي... ثم أعود إلى بلدي، وكلِّي رجاء أن نكون يومًا ما في صف العثمانيين جنودا، ولنصرة دين الله أسودا...

وآخر إشعاع هزَّ كياني وهزَّ العالَمين مِن قَبلي، تلكم الملحمة العظيمة التي نسج خيوطها الذهبية "أسطولُ الحرية"، مصمِّمة على فكِّ الحصار عن غزَّة المكلومة المظلومة... فكان للأبطال -بإذن الله- ما أرادوا، بل أكثر مما خطَّطوا؛ ووُلد على يدهم عهدٌ جديد، حان فيه خفوتُ نار الظَّلَمة، وآن حينها إشراق شمس المسلمين الدافئة. وما كان لهذا النصر أن يتحقق لولا تلكم الأرواح الطاهرة من شهداء القافلة، الذين وهَبوا أرواحهم فداء لحياة الملايين من بني البشر المظلومين... وما خذلت أبطالَ القافلة دولتُهم، لكنها وقفت طودا شامخا وحصنا حصينا بجنبهم...

يومها، تحرَّك وجداني مع الحدث، وتحرَّك فيَ كلُّ عرق نابض، فولدتُ من جديد، أنا الذي أقتَل يوميًّا ألف مرَّة جراء انتكاسات بلاد العرب، وأهل الحي، ممن وصفهم مالك بن نبي بـ"الغاشي".. ونعتَهم آخرون بـ"الرعاع"، لكنَّ أصدق وصف فيهم قول الرسول الكريم: "غثاء كغثاء السيل".

* * *

وفي هذه الأيام الصيفية اللطيفة...

المكان: جامع "يونس أَمْرَه"، بمنطقة "أتاكوي"، في الجهة الأوروبية من مدينة الإسلام.[1]

١ مدينة الإسلام: هي إسلامبول، أو إستانبول اليوم، وهي القسطنطينية. ولقد أطلق عليها محمد الفاتح ﷺ هذا الاسم نسبة إلى الإسلام، وشيد فيها المساجد، وأعلى مقامها في تاريخ الأمم.

والزمان: بُعيد العصر من يوم الخميس، أواخر رجب الخير، من عام ١٤٣٠ للهجرة النبوية.

والحدث: شهود جنازة مهيبة، حضرها الرجال والنساء على السواء، كلٌّ من مصلاَّه... ألقِيَت فيها مواعظ، وتحرَّكت مواجد، وفي كلِّ ما قيل لم أفهم كلمةً واحدة، ولم أفقه جملة واحدة، إلاَّ ما كان تلاوة لآية، أو قراءة لحديث...

أمَّن الحضور على الدعاء، وصلَّينا الجنازة بعد النداء، ثم حُمل النعش إلى مثواه مغادرا دار الابتلاء إلى دار الجزاء.

والحق أنَّ هذه الجنازة كانت أكثر عبرةً لي من جنازات أخرى شهدتُها؛ ذلك أنَّ لغةَ اللسان صمتَت وخرَصت، ثم تركت المساحة شاسعة للغة الوجدان، فرقَّ القلب، ودمعت العين، واستُذكرت الآيات القرآنية العظيمة، والأحاديث النبوية الشريفة، بعضُها مما تلاه الواعظ، وبعضها مما لازم مثل هذه المواعظ:

- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(آل عمران:١٨٥).

- ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الزمر:٤٢).

- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:٢٦، ٢٧).

ولقد شدَّ انتباهي تكريرُ الإمام قبل الصلاة حديثَ الرسول الكريم، مخاطبا المستمعين: "عش ما شئت فإنَّك ميت"، ذكره مرارا، وبنبرات

مختلفة، ثم شرحه، وفصَّله، فأطال فيه؛ وهو في الأصل وصية من جبريل عليه السلام، أوصى بها نبينا الكريم، ثم إنه عليه الصلاة والسلام أوصانا بها، وها نحن نتواصى بها في كلِّ يوم إلى يوم الدين... قال جبريل: "يا محمد، عِش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واجمع ما شئت فإنك تاركه، واعمل ما شئت فإنك مجازىً به، واعلم أنَّ شرف الإنسان قيامه بالليل، وعزَّه استغناؤه عن الناس".

* * *

الصلاة هي ذات الصلاة، في القسطنطينية أو في مكَّة، في إيران أو في طيطوان... أربع تكبيرات، وتلاوة للفاتحة، ودعاء... ولقد جال بخاطري عقبها سيل من الملاحظات والتصويبات:

• منها أنني لو كنتُ -لا قدَّر الله- رهينَ الانتماء المذهبيّ الإقصائيّ، لما اعتقدتُ إمكان أن يكون الهالك في رحمة الله، ذلك أنَّ العصبية المذهبية[1] حملت بعض الحركات، وبعض الجهات، وبعض الجماعات، إلى الاستئثار برحمة الله، ودفعتهم إلى احتكار رضا الله، وأغرتهم بأنهم هم وحدهم وارثو الجنان، أمَّا من خالفهم فهو من المبعَدين، مهما ارتقى في سلَّم الإسلام والإيمان.

ألا لعنة الله على ضيق الأفق...

ألا لعنة الله على التعصُّب والتحجُّر...

• ثم إنَّ الإسلام -بحمد الله- ونحن في مدينة الإسلام ليس محلِّي النزعة، ولا قرويَ المشرب... الإسلام لم يختصَّ بقبيلة، أو عرق، أو

١ انظر: المذهبية فقه لا عصبية"، فصل "مشكلتا التصنيف والحد الفاصل"، من هذا الكتاب.

فئة دون أخرى... الإسلام دين عالميُّ اللُّحمة، كونيُّ الوجهة: ﴿رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء:١٠٧)، ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾(سبأ:٢٨)... شاء من شاء، وأبى من أبى... ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ...﴾ (الإسراء:١٠٠).

بهذا المنطق القرآني المتعالي، كان محمَّد الفاتح ﷺ قائدا مسلما، وكان بديع الزمان النورسي عالما مسلما، ولا يزال فتح الله كولن مجدِّدا مسلما... فهُم جميعا إخوة لأمراء وعلماء ومجدِّدين مسلمين من الجزيرة ومصر، ومن الجزائر وعمان، ومن كازخستان والهند، أو حتى من أمريكا وأوروبا... من العالم كلِّه، ومن الأرض قاطبة... حقا: "الإسلام رحم بين أهله"، "والحق رحم بين أهله"...

* * *

ومما استذكرتُ دبر الصلاة أولئكم الناس الذين يسافرون إلى شتى البلاد، ولا يغادرون فيها الثلاثي المعتاد: السوق، والفندق، والمتحف... هذا إن زاروا المتحف.

فلا هم يتعرَّفون على الناس، ولا هم يَغشون المساجد، ولا هم يعتبرون أو يتعلَّمون؛ ولا يهرولون إلى جامعة، أو إلى عالِم، أو مكتبة، أو دائرة للحوار...

وبعض الناس لا يعرف من البلاد إلاَّ معالمها السياحية، ثم يسَّارع إلى الحكم عليها بشتَّى أشكال الحكم القاسية، وقد يُخرجها -ظلما وزورا- من ربقة الإسلام؛ والحالُ أتَّه هو الذي يصطاد في الماء العكر، فلو صفى معدِنه لصفى مورده ومصدره... ولله في خلقه شؤون.

* * *

أسدَلَ مشهدُ الجنازة ستاره، وعاد الحضور إلى بيوتهم... إلى حين، وقصدتُ منزلي... إلى أجل؛ لا أعرف من بينهم أحدا، ولا يعرفني أحد؛ لكنني تيقَّنت أنهم إخوة لي في الملَّة، ودعوتُ الله لهم بالتوبة والمغفرة والرضوان، راجيا أنهم دعوا الله لي بالتوفيق والهداية والجنان... جمعَنا الله في رحمته يوم لقائه، وجمع بيننا في جنة الخلد إخوانا على سرر متقابلين، ويومها سنتعارف أكثر، وسنتذكَّر أمسيةَ مدينةِ الإسلام، ونحمد الله على هذه الجنازة وعلى هذا الحدث...

مقالات فاتح القسطنطينية/ ٣

"كِرْكْلاَرْأَلِي": قرية آوت ونصرت

إنَّه العشُّ الذي آوى عصفورا مبلَّلا، فقَدَ -فجأة وبلا سابق إنذار- الحضنَ الحاضن، وعدِم الحصن الحصين؛ وألفى روحَه المرهفة الليّنة الرقيقة تُصارع أعتى العواصف والإعصارات، في بدايات ليل بهيم، لـمَّا تبدُ أمارات الفجر الصادق في أفقه بعدُ... فيا ويح العصفور ليلتَها، ذلك الذي أحدق به الخطر؛ ويا سعد العشِّ يومها، ذلكم الذي آوى ونصر...

بل إنَّ عصفورنا كان في تلك الحال، على حدِّ ما جاء في "ألوان وظلال":

"حمامةً بيضاء كالثلج،

رقيقة وادعة كالزهر،

وحولها شرٌّ وأشرار،

ومخلب وناب،

فيا ويل الحمام،

من نيوب كالمنشار..."(ألوان وظلال، ص١١٤).

لكنَّ الله فتح أمام ناظرَي الحمامة المسكينة "طِيبةً جديدة"، فكان لها موعد مع "يثرب الجديدة"؛ وكأنَّ أهلَها قد سمعوا همسات الرسول الكريم ﷺ، وهي تنفث في روع الأنصار: "أيُرضيكم أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون أنتم برسول الله".

التفتَ أهل "كِرْكْلاَرْأَلِي" إلى بعضهم، آحادُهم وزرافاتهم، وتفاءلوا خيرا، فاعتبروا قريتهم "طيبةَ العصر"، وهي التي آوت فتح الله، بعد محن "أدرنة" الهوجاء...

وفتحُ الله طالب مجدٌّ في قسم من أقسام رسول الله العظيم... فما بال الزمان الذي امتحن المعلِّم لا يمتحن تلميذه، ولو بعد حين؟

* * *

على متن سيارة مريحة، بجوار رفقة طيّبة، حملني الأُنس[1] إلى ربوع "كِرْكْلاَرْأَلِي" (kırklareli)؛ حالِما بساعات أقضّيها على أرض القرية التي آوت ونصرت، قرية يصعب نطق اسمها على العربيّ، كما صعُب فهم كنهها على الأجنبيّ: هي سرٌّ من أسرار تركيا العجيبة، موقعُها غرب البلد على بعد كيلومترات من "بلغاريا"، التي كان بينها وبين الجارة ما بين الجار وجاره، من أوجُه شبه أحيانا، ومن حزازات أحيانا، ومن تأثير وتأثر دائما وأبدا.

إنها قرية تقع على حدِّ من حدود جغرافية الإسلام، إنها ناصية ناصعة

---

١ كنت رفقة الأستاذ الكريم أنس أركنه، صاحب كتاب: "فتح الله كولن، جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية"... وأصله من هذه المنطقة.

في "جسم الإسلام"، إنها جبينه الواسع العريض؛ فهي تارة تلتفت نحو الجنوب فتجابه حضارة "اليونان" بما فيها وبمن فيها، وهي أخرى ترنو إلى الشمال فتقف أمام لون أحمر قاتم،[1] ملأ الدنيا لعقود، فصُبغ من صُبغ، ونجا من نجا، ثم غادر وقد ترك "آثار الدم القاني، ملطِّخا الظاهر والباطن، وذاهبا بروعة المظهر والمشهد، وبروع المخبر والمحتد"...

"كِرْكْلاَرْأَلِي" لمن يدخلها أوَّل مرَّة مِثلي، تشبه جنديًّا لم ينضُ ثوب الحرب عنه، فهي قلعة عسكرية منذ القدم، ثم ما لبثت أن تحوَّلت إلى مأوى جديد للاَجئي البلقان من إخواننا البوسنيين الأطهار، يوم اكتووا بشرٍّ لا يُطاق، ويوم وقفَ العالم كلُّه متفرِّجا أمام مجزرة كانت وستبقى عارا وشنارا على جبين العصر والديقراطية، وعلى مسلمي هذا الزمان، وعلى النظامِ الدولي، والمؤسَّسات العالمية...

* * *

لمدينة "كِرْكْلاَرْأَلِي" سحرٌ خاص، فأهلها غايةٌ في البساطة والرقَّة ورهافة الحس، بل والعفويةِ والهدوء، وسرعةِ البداهة... ليسَ بينهم غريب... فمَن نزل بينهم صار منهم قبل أن يرتدَّ إليه طرفُه، ولا تعرفُ الوحشةُ إلى قلب نزيلها مَسلكا... وقريتنا في هذا ذات شبه آخرَ بالمدينة المنوَّرة، ويثرب الخير، وطِيبة الطيبة.

آوت القريةُ ونصرت مرَّات ومرَّات، ولكنَّ التاريخ المعاصِر سجَّل لها يومين من أيام الله:

يوم آوت فتح الله، ويوم آوت لاجئي "البوسنة"...

فإن كنَّا قد أشرنا إلى اليوم الثاني، فإنَّ الأوَّل كان يومَ اصطلى الأستاذ

---

١ إشارة إلى الشيوعية.

فتح الله بنار "أدرنة"، ونال منها نزرا مما نال المصطفى ﷺ بالطائف... فكان لأهلها فضلُ الأنصار وأجرُهم، ولقد وجد الرائدُ فتح الله مِن بين أهلها شبابا كالصخور، ورجالا كالصقور، لا يخافون الموت، ولا يخشون المهالك، شبابا يعشقون التحديات والمغامرات... إلاَّ أن يبلغوا الذروة أو يهلكوا دونها... لكنَّ هؤلاء افتقدوا مَن يرسم لهم خطَّ المسير، إنهم لم يُرزقوا من يحدِّد لهم الأهداف الدقيقة، ويصلها بالغايات العميقة...

فجاء فتح الله على قَدَر...

* * *

سُرعان ما اكتشف فتحُ الله هذا السر، فشمَّر عن ساعد الجد، وأسَّس مِن بينهم ثلَّة من الشباب الربَّاني المحمَّدي، وجنَّدهم للخدمة، وأخلصهم لزرع الخير، فكانوا له طيّعين كموسى للخضر، عليهما السلام، يوم قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾(الكهف:٦٩).

ولعلَّ هؤلاء أحيانا قد خالفوا وعدهم ولم يصبِروا، ولكن أنَّى لهم أن يصبروا وما صبر نبي الله موسى، وهو مِن أولي العزم، فالقاعدة التي لا تتخلَّف إلى أبد الأمد، يختصرها قول الحكيم بإذن من ربّه العليم: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾(الكهف:٦٧-٦٨)... ولكن، ما أضرَّ موسى نفادُ صبره، ولن يضرَّ أهلَ "كِرْكْلاَرْأَلِي" نفادُ صبرهم... وما كلُّ الناس يدرك أسباب الأمور، ولا أسباب أسباب الأمور...

وقد كان فتح الله، عازما لمنظومة أسبابٍ تضع الحجر الأساس لنهضة جديدة في تركيا والعالم الإسلامي أجمع، وما "كِرْكْلاَرْأَلِي" إلاَّ محطَّة من محطَّاتها، ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة...

* * *

وما كنتُ حاضرا يوم غادر فتحُ الله القرية، بعد ستَّة أشهر من المكث تحت ظلالها، وذلك يوم الجمعة الحادي عشر من مارس سنة ١٩٦٦م... أصلا لم أولد بعدُ، ولعلِّي كنت يومَها جنينا في بطن أمِّي؛ لكنني على يقين أنَّ القلوب بلغت الحناجر، وأنَّ الدموع سقت التلال والوهاد، وأنَّ الحزن خيَّم على الربوع، فأحالها إلى ما يشبه "المأثم"، وحين الشدِّ والفراق والمحن تُبلى الأنفس، وتظهر الطباع، ولقد ظهرت طباع بعض الناس، ممن ظنَّ أنَّ فتح الله صار -للأبد- حظَّ "كِرْكْلاَرْأَلِي"، ولم يظنَّ يوما أنه سيغادرها إلى "إزمير"، أو إلى مطار الخدمة ومصعدها، كما يحلو لي أن ألقبها.

غادر فتح الله، بُعيد صلاة الجمعة، وما غدَر... لكنه، صابر وصبر...

ولم تكن المغادرة بأيسر عليه منهم، ولكنَّه تجلَّد ولم يُرهم من نفسه ضعفا؛ حتى لا يضعُفوا، ولا يرتبطوا بالشخص، بل بالفكرة... على وقع: "من كان يتبع فتح الله ففتح الله ذاهب، ومن كان يسير على نهج الخدمة فالخدمة باقية إلى يوم الدين..."

* * *

ما إن وصلنا "كِرْكْلاَرْأَلِي" قبيل المغرب بقليل، حتى كنَّا على موعد للعشاء بالكفتة مع ثلَّة من الشباب والأئمة، ولقد قيل لنا: "مَن دخل "كِرْكْلاَرْأَلِي" ولم يأكل كفتة، كمن وصل ماء زمزم ولم يرتو". ثم صلَّينا في مسجد صغير قديم. وبعدها أوينا إلى مقهى رحب، وبه عقدنا "مجلسَ صُحبةٍ"، جمعَ القلوب إلى بعضها، والألسنُ مختلفةٌ، لولا أنَّ الخبير "أنس" آنسنا بالترجمة الفورية، فزاد لمجلسنا روعة إلى روعته... وقلت حينها: "ما أعظم ديننا، فهو الجامع، حتى وإن اختلف كل شيء: الأعراق،

والألوان، واللغات، والأعمار، والبلاد، والمستويات...".

حملَنا الحديث إلى الجزائر في العهد العثماني، يومَ قال أبو عبيد الله الزوواي لعرُّوج مستنجدا به ضدَّ العدو الكافر من الإسبان: "الجزائر لك، أو لأخيك، أو للذئب" فاستجاب وحملَ الراية، ودحر الشرك...

ثم عادت سفينةُ الحوار في مجلسنا إلى "سعة الأفق"، وإلى "رسالة المسلم في هذا العصر"، وإلى "وجوب التلاقي والتفكير الإيجابي المشترك، بعيدا عن منظومة الإعلام المزيَّفة"... إلى أن حطَّت بنا "طائرة الكلام" عند الشاعر نجيب فاضل، ذاك الذي كتب يوم استقلَّت الجزائر قصيدة رائعة بعنوان: "خيل الجزائر"... واطَّلعتُ عليها بعد أيام في مكتب صديقي الكريم أنس، وهي بالتركية غير مترجمة...

ولقد تساءلت حينها: لماذا نجيب فاضل بالذات؟

وعلمتُ من فريد الأنصاري -رحمه الله- أنَّ الشاب فتح الله يوم تولى الإمامةَ في القرية الصغيرة "كِرْكْلاَرْأَلِي"، استدعى الشاعرَ نجيب فاضل، وما كان في الحسبان أن يستجيب، وهو حينها نجمٌ في سماء تركيا، تقصُر عن أفقه مدن كبرى مثل "أنقرة" و"إزمير" و"أدرنة"، فما بال القرية النائية البعيدة تدلي بدولها مع الدلاء، وترسل رسالة دعوة إلى الشاعر الكبير، وهي موقنة أنَّ طلبها لن يتحقَّق، إلاَّ بمعجزة، وعصرُ المعجزات قد ولى؟

يقول الأنصاري: "فأن يحلَّ الأستاذ نجيب فاضل بـ"كِرْكْلاَرْأَلِي" ضيفا على فتح الله، وهو الداعية الشاب المطارَد في كلِّ مكان، له أكثر من دلالة"، ويمكن أن نضيف كذلك: "أن يحلَّ الشاعر على هذه القرية المباركة، أمرٌ له أكثر من دلالة..."

يقول الأنصاري واصفا تلك اللحظات السعيدة بأدبه الجم: "في تلك الليلة التفَّ الشباب حول نجيب فاضل ببيت أحدهم، واجتمعوا معه في العَشاء جميعا على مائدة واحدة... وهنالك اكتشفَ نجيب فاضل عن قربٍ الداعيةَ الشاب فتح الله كولن... كان الشاعر الروائي يقرأ في وجه فتح الله رواية درامية، سيكون لها أثر كبير في تغيير مجرى التاريخ".

* * *

ولن أنسى ما حييتُ تلكم الطُّرفة التي قصَّها الأنصاري يوم ودَّع الشاعر العبقري نجيب فاضل "كِرْكُلاَرْأَلِي"، إذ كانت بها جريدة صغيرة محلية -ضيقة الأفق- اسمها "آَطَايُولُو" "وكانت تنشر مقالات ضدَّ الإمام فتح الله باستمرار.. ثم نشرت يوما مقالا ضدَّ الأستاذ نجيب فاضل -بعد زيارته-، فأرسل فتح الله نسخة من المقال للشاعر الكبير، فكان أن نشر الأستاذ نجيب بعدها في مجلة "الشرق الكبير" -الواسعة الأفق- صورة كاريكاتورية ساخرة، هي عبارة عن مشهد كلبٍ كبير ضخم الجثة، وإلى جانبه كلبٌ صغير جدًّا، وكتب تحت الكاريكاتور تعليقا ساخرا نصه: "نحن نواجه هذا الكبير، فمن أين ظهر هذا الصغير".

* * *

أمَّا نحن، فودَّعنا مجلس فتح الله ونجيب فاضل، وعُدنا إلى مجلسنا وصحبتنا، تدور بيننا كؤوس الشاي الأحمر، وفناجين القهوة التركية، حتى ناصَف الليل أو زاد عن النصف، وودَّعنا إخوةً لنا في أقاصي البلاد الإسلامية، إنهم ممن قال فيهم الحكيم: "ربَّ أخ لك لم تلده أمك"، نحسُّ سويا، ونفرح سويا، ونحزن سويا، ونفكر سويا، ونعمل سويا... حتى وإن طالت المسافة وبعُدت الشقة بيننا...

ودَّعت إخوتي وأنا ألعن ضيق الأفق بملء فمي: "لعن الله ضيق الأفق... لعن الله ضيق الأفق... لعن الله ضيق الأفق"، ذلك أنَّ ضيق الأفق يقتل المواهب، ويهدر الطاقات، ويوجد التربة الخصبة لميلاد "فراعنة صغار" و"مدَّعين كبار"... وما أكثر هؤلاء في بلاد الإسلام اليوم...

* * *

برهةً وجَّهت وجهتي شطرَ بلدي وموطني، وفكَّرت في أهلي وأقربائي، ودعوتُ الله لي ولهم بسعة الأفق، وبالتوفيق، وبالتمكين، فسميت هذا الدعاء "دعاء كِرْكْلاَرْأَلِي"، قلت فيه:

"اللّهمَّ وسِّع لنا في قلوبنا وعقولنا، كيما نستوعب الأرض والسماوات، وقد وسِعتنا رحمتك...اللهمَّ لا تُمت مواهبنا بالانتماءات الضيّقة... ولا تجعلنا ممن يهدر طاقات الأمَّة بالعصبيات الخانقة...

أرضُك يا ربِّ رحبة، وكونك أرحب... وروحي متشوِّفة للسياحة من طرف الكون إلى طرفه، عبر الملايير من السنوات الضوئية... اللهمَّ إنَّ همَّتي متوثِّبة إلى ما وراء الدنيا والعالَم الجسماني، إنها آملة في عطائك ورحمتك، طامعة في رضاك وجوارك...

اللهمَّ أعط كلَّ واحد من أهلي وإخوتي، وكلَّ واحد من المسلمين، سؤله وطلبه، ورضِّه وأرضه، ووسِّع في مداركه ومدارجه، وفي فلاته وفؤاده، وفي عقله وعلمه، وفي خلقه وأثره... آمين... آمين... يا ربَّ العالَمين".

مقالات فاتح القسطنطينية/ ٤

وقف الكتاب والصحفيين أو:
من إسلام القوة، إلى قوة الإسلام

مع مرور الوقت، وأثناء التأمُّل في النصوص التأسيسيَّة للإسلام، والنظرِ في حقيقة المسلمين عبر تاريخهم المشرق، ومقارنة ذلك بواقعهم اليومَ في عهد النكسة والنكبة؛ تأكَّد لي بما لا يدع مجالا للشكِّ، أنَّ الإسلام نزل للكبار، لا يفهمه إلاَّ الكبار، ولا يستطيعه إلاَّ الكبار...

نعم، اقتنعتُ أنَّ الإسلام لا يأبه بالصغار، ولا يعتني بالأصفار، ولا ينفعُ من آثر سُكنى الغار، وإضرامَ النار، وملازمة الفار...

فكلَّما أخلد إنسان، أو أمَّة، إلى الأرض، صار الإسلامُ أبعدَ عنه -عنها- من بُعد مشرق الكون عن مغربه؛ أي أنَّ الملايير من السنوات الضوئية تحول بين الإسلام الحقِّ وبين المتخلِّفين المنتكسين المرتكسين... فلا إسلام بلا قوَّة، ولا قوَّة بلا إسلام، هما وجهان لعملة واحدة، واسمان لحقيقة واحدة؛ دع عنك العملات المزوَّرة، والأسماء المحرَّفة... فاليوم وجب علينا أن نتحوَّل من "إسلام القوة" إلى "قوة الإسلام" إيمانا بهذا البعد الحركي العالمي الحضاري لديننا الحنيف.

كان نبي الرحمة -وهو في أعلى مقام من مقامات قوَّة الإسلام- يحاور المشركين، والمنافقين، والملحدين، والمتمرِّدين... ويدعو الجميع إلى الاحتماء بالدليل، والجدل بالبرهان: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾(البقرة:١١١)؛ بل إنَّ الحوار عند رسول الرحمة لا ينطلق من مبدأ: أنا على صواب، يقينًا... وأنت على خطأ، يقيناً! بل على قاعدة: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(سبأ:٢٤).

مِن هذه النافذة أطلَّ علينا "وقف الصحفيين والكتَّاب"؛ وهي مؤسَّسة خيرية، جمعوية، يدل عليها وصفُها بالوقف، ذات مقاييس عالمية عالية؛ أنشئت بتشجيع من الأستاذ فتح الله كولن سنة ١٩٩٤م، بل هو الذي خطَّ لها خطواتها الأولى بأناة، ورسم لها مخطَّط السير بروية؛ فكانت البداية من تركيا، وفي تركيا، لأجل تركيا؛ ثم ما لبثت أن صارت عالميةً بكلِّ المقاييس.

كان التشنُّج سيِّدَ الموقف في تركيا بداية الثمانينيات، وكان الناس يتقاتلون فيما بينهم، يقتل الواحد منهم الآخر لمجرَّد كونه من الجهة الأخرى، حتى إنَّ الناس لا يخرجون من بيوتهم ليلا، وإذا صادف أن خرج أحد فإنَّ احتمال أن يُغتالَ أو يؤذى قائم وممكن؛ وهنالك تأمَّل الأستاذُ في الحال والمآل، فرأى أنَّ المثقفين والكتَّاب والصحفيين والسياسيين... وكلَّ من له أتباع ومستمعون ومهتمون، هو الأصل في المسألة، فإن تسامحوا تسامح الناس، وإن تناحروا تناحر الناس، ووجد أنَّ الإسلام هو دين السلم والسلام، بلا منازعٍ، وأنه دين الرحمة والمرحمة، بلا مثيلٍ، بل هو دين التواصي بالصبر والحبِّ... فشرَع هو نفسُه في محاورة كلِّ الجهات، حتى التي يبدو أوَّل وهلة أنَّها أعتى أعداء الإسلام والمسلمين، فكان يزورهم ويدعوهم لزيارته، ويدعو الناس في الخدمة إلى كسب قلوب كلِّ من يعرفونه من أبناء البلد، مهما كان دينهم، وحزبهم، وإيديولوجيتهم، وسلوكهم... يقول مدير المركز: "علَّم الأستاذُ كلَّ واحد

منَّا أن يعتزَّ بإسلامه، ويثق في دينه، ويخلص في عبادته، ويحاور كلَّ أحد، بلا استثناء". وكان يقول لنا: "إذا مرض أحد ممن تختلفون معه، فيجب أن تزوروه في المستشفى، حتى إذا فتح عينه لم يجد سوى أهله وأنتم... هكذا كان رسول الرحمة يفعل".

ولقد استجابت لدعوة الحوار كلُّ الجهات، مِن أعلاها إلى أدناها، وشارك فيه أكبر أسماء البلد، إذ كانوا جميعا مبهورين من كونه جاء مِن "عالم دين"، ومصطلح "عالم الدين" له دلالة تقليدية سكونية، لا حضارية ولا حركية، غير أنَّ كولن خالف النموذج المعتاد، وغيَّر البراديم الكلاسيكي، وأظهر شكلا جديدا، غير مألوف في تركيا يومها، للعالِم المسلم، بما آتاه الله من مواهب فطرية، ومن قدرات علمية، ومن آفاق معرفية، ومن رؤى مستقبلية...

اليوم، على إثر هذه البدايات تأسَّس وقف الكتَّاب والصحفيين، وهو يحوي سبعة منتديات تعنى بالحوار، هي:

- منتدى "أبانت" (Abant platform) وهو منتدى عالمي للحوار بين الحضارات، وبين الديانات، وبين التيارات الكبرى... وقد نظَّم الكثير من الملتقيات العالمية، من أرواسيا إلى أمريكا... إلى الكثير من مناطق الصراع في العالم.

- منتدى الفنِّ والثقافة (Culture and art platform): يشارك فيه أكبر المثقفين والفنانين، والشخصيات الشهيرة، من أمثال لاعبي كرة القدم، والمغنين... أي كلُّ من له شعبية في مجال الإعلام، ويتناقشون قضايا التسامح، والحوار، وغرس قيم الحبِّ، والصداقة، والمعاشرة الحسنة، ونبذ سلوك العنف والإقصاء والتصادم... الذي يودي بالبلد إلى المهالك لا محالة.

- منتدى الصحفيين (Medialog platform): وهو خاص بالصحفيين من كلِّ وسائل الإعلام، ومن كلِّ الاتجاهات، يطوّرون فيما بينهم أسلوبا صحفيا هادئا مسؤولا، ويزيلون فتائل الجدل الخانق، ويهجُرون أسلوب التعيير والشتم والسبِّ غير المبرَّر، وكلَّ ما يشوّش على القيم والأخلاق وعلاقات المواطنة...

- منتدى حوار الأديان والثقافات (Intercultural dialog platform): وهو شبيه بمنتدى "أبانت"، لكنه يهتمُّ بداخل تركيا، وينظِّم حوارات بين المسلمين والمسيحيين، وبين المسلمين والموسَويين، وبين المسلمين فيما بينهم، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم... ويزيل الوهم والتهمة التي تقول: "وراء كلِّ فتنة وعنف في العالم تقف الديانة سببا"، بل يُظهر أنَّ الدين بريء من هذا، وإنما المصالح السياسية، والحسابات الضيقة، والفهم الخاطئ، هو السبب والدافع والباعث لكلّ عنف وشدَّة.

- منتدى المرأة (Women's platform): للحوار بين النساء، من مختلف المشارب والمضارب، حول اهتماماتهنَّ، بعيدا عن الادعاءات، والحسابات الضيقة، وبذلك يمنعن توظيف المرأة كشعارات ذات حساسية مرهفة وبالغة، من قبِل المغرضين والفتانين...

- منتدى البحث العلمي (Research platform): وهو منتدى للبحث العلمي، والطروحات النظرية والفكرية والعلمية العميقة، وهنا تتمُّ مناقشتها بدون خلفيات إيديولوجية أو حسابات لا أخلاقية.

- منتدى أوراسيا (platform Eurasia): وهو منتدى يدور حول قضايا أوراسيا (روسيا، وبيلوروسيا، وكازاخستان، وقرغيزيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان)، ويشارك فيه أبناء هذه البلاد؛ يُسهمون في نزع فتيل الخلاف

بين أبناء الأرض الواحدة، والتاريخ الواحد، والحضارة الواحدة؛ لصالح نموهم ورقيهم، ولأجل وضع أكثر سلاما وأمنا وتقبلا للآخر.

ولقد أصدر "وقف الصحافيين والكتاب" العشرات من الكتب والمؤلفات، بمختلف اللغات، كما أنَّه يُصدر مجلات دورية وشهرية، حول قضايا الحوار، بالتركية والانجليزية، راقية الإعداد والطبع، وواسعة النشر والتوزيع.

وقد أنشئ حديثا "مركز بحوث فتح الله كولن"، ضمن الوقف، وهو المسؤول عن البحث، وعن تنظيم مؤتمرات عالمية، لمناقشة فكر الأستاذ كولن، فقد نظَّم ملتقيات في أرقى الجامعات العالمية: في أمريكا، وروسيا، والسويد، وألمانيا... وغيرها. أمَّا عن الملتقيات المنظَّمة في العالم العربي -مصر، اليمن، الأردن...- فهي بإشراف مجلَّة "حراء" الغراء.

ولقد كان سؤالي لمدير المركز الدكتور فاروق عن مدى الاستفادة من هذه الروح أولا، ومن الفكرة ثانية، ومن المؤسَّسة ثالثا، ومن الخبرة رابعا...وخامسا، وسادسا... فكان الجواب أنَّ "قلوبنا وعقولنا مفتوحة لاحتضان أيِّ تعاون في هذا الشأن، من مثل استقبال أساتذة من العالم العربي، أو عقد منتديات حوار على هذا الأساس في أيِّ بلد عربي...". لكن ثمَّة حساسية وصعوبة، لم يُخفها المسؤول عن المركز في شأن البلاد العربية.

* * *

هكذا، يكون الإسلام: مبادئُ كبرى، تجد أفعالا كبرى، من رجال كبار، وبالتالي تحقِّق إنجازات لا حدَّ لها، وتنشر خيرا عميما لا مثيل له، فيصير المسلم في عالَم اليوم هو مَن يقود قاطرة الحضارات، ولا يبقى في

ذيل الأمم والمدنيات، يلهث وراء السراب، يلعق دماءه وجراحاته، ويثير الشفقة عند القريب، ويستوفز الشماتة عند البعيد...

الإسلام حضارة، والإسلام عمارة، والإسلام حركية وفكر، وعلم وعمل، وتخطيط وتنفيذ، وإبداع وريادة... هكذا لنكن، أو لا نكون... أمَّا ديننا فهو أعظم، وأرحب، وأوسع... وصدق الله العظيم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(المائدة:٣).

مقالات فاتح القسطنطينية/ ٥

"زمان" و"جيهان" حين يصير الإعلام نظيفا...

ارتبط اسم الإعلام عبر العالَم، مشرقا ومغربا، بالقذارة، والفساد، والعداء للقيم، ونشرِ الرذائل، والاستثمار في الفضائح والأعراض، والجري وراء السبق الصحفيّ المربح، حتى ولو كان كاذبا؛ وقلَّما تتمُّ مراقبة ما يأتي في الإعلام من معلومات وأحكام، فهي مثل نهر جارف، يُهلك الحرث والنسل، ولا يحاسبُه أحد...

مِن أجل ذلك تتخذه الجهات النافذة، والأطراف المتحكِّمة، والأنامل المحرِّكة "لماريونات الشعوب"... تتخذه وسيلة لتحقيق مآربها، مستثمرةً بذلك في سفاهة الناس، على شاكلة فرعون الذي ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾(الزخرف:٥٤)، غافلين -حتى وإن كانوا من المسلمين أحيانا- عن تحذيره تعالى من الشياطين وغواياتهم، بقوله سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ

اللهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾(الروم:٦٠)، والاستخفاف كما في أدبيات التفسير وأصول اللغة العربية هو: "الاستفزاز، وحمل العقول على الخفَّة"، لكن لا يكون الاستخاف إلاَّ إذا كانت لدى المستخَفِّ بهم "قابلية للاستخفاف"...

"زمان" و"جيهان"، مؤسَّستان إعلاميتان خارج المألوف، ذلك أنهما تضربان بجذورهما في أرض القيم والأخلاق والمسؤولية الشرعية، قبل المسؤولية القانونية، والذي كان له الفضل في التأسيس هو المفكِّر الكبير، صاحب المشروع الحضاري المتميز "الأستاذ محمد فتح الله كولن".

ما إن سألنا مدير الوكالة عن الفرق بين هذه وغيرها من مؤسسات الإعلامية العالمية، حتى أجاب، وبوضوح: "عادة ما لا تجتمع القيم مع الاحترافية، فإذا ما كانت المؤسَّسة محترفة جدًّا فقدت القيم، وإذا ما كانت ذات بعد قيميّ، كانت ضعيفةً وهزيلة في مستواها الاحترافي، أمَّا ما نحن عليه فهو الجمع بين الاثنين، والإسلام أساسا جاء ليحقق الجمع بينهما".

جريدة "زمان"، جريدة يومية، تصدر بدايةً باللغة التركية، وهي الآن تصدر ورقيا بالانجليزية، ورقميًّا بالعديد من اللغات، منها الألمانية والفرنسية...؛ هي الأولى في تركيا، وتطبع يوميا حوالي مليون نسخة، تباع في العديد من النقاط عبر العالم، ولقد شاركت في مسابقات عالمية للتصميم والعمل الصحفي وفازت بأعلى الجوائز... لها مطابعها الخاصة بها، وتُصدر مجلَّة أسبوعية تابعة، هي مجلة "أكسيون"...

البناية غاية في الإبداع والجمالية، زُجاجية مفتوحة، ذات سبعة طوابق، لها بهو كبير، يشرف على كلِّ الطوابق، وكلُّ شيء يسيَّر باللمسات الإلكترونية، ويعمل فيها المئاتُ من الموظفين، من الجنسين، من مختلف

بلاد العالم، وبمختلف اللغات، والتخصُّصات، والاهتمامات...

وفي سؤال: "ما هو حضور الأستاذ كولن في المشروع؟"

قال مدير الوكالة: "هو الأب المؤسِّس، وهو صاحب الفضل، وليس للجريدة عليه فضل، فثقة الناس فيه، وتوجيهاته الحكيمة، هما سبب النجاح والتميُّز، وفي كلِّ يوم جُمعة تصدر صفحةٌ خاصة بالأستاذ، تنشر فيها أفكاره وتوجيهاته، والأجوبة على الأسئلة التي تُطرح عليه، ونظراته في مختلف القضايا..."...

ولقد علمنا من بعض المقرَّبين، أنَّ الأستاذ يطالع كلَّ الأعداد، بعناية فائقة، ويوجِّه، ويصوِّب، وينصح... بلا ملل ولا كلل، فهو بمثابة الميزان القسط، والمرشد العدل... الذي يتخذ من الآية القرآنية، ومن سيرة المصطفى، ومن القيم السامية، مرجعا، وموئلا، وحكَما...

عِلمًا أنَّ الجريدة بدأت صغيرة بعشرة آلاف نسخة، ونمت طبيعيا، لكن بفضل الإيمان والصدق والتفاني، وبفضل الرؤية الواضحة للأستاذ، والخطِّ المتسامح والمتفائل الذي دعا إليه "البراديم كولن" تجد أنَّ القراء ليسوا جمعيا من توجُّه واحد، بل كل الأطياف في تركيا تتخذ الجريدة مصدرَها الموثوق، بل والكثير من الجهات الرسمية تعتمد عليها، وتستند إليها، واثقة من صدقها.

والجريدة تنأى عن كلِّ ظنَّة في أحد، أو خدش للعرض، أو حتى قبولٍ أو رفضٍ بناءً على الانتماء... فإن أصابت جهةٌ ما، مهما كانت، ساندت الجريدةُ هذا الصواب، ودافعت عنه، وباركته؛ وإن أخطأت جهةٌ ما، مهما كان مصدرها، نقدت الجريدة هذا الخطأ، ولا تبالي... فليس للجريدة مصلحة، إلاَّ مصلحة القيم والصدق والسلم، بل وروح الإسلام.

قد يبدو فيما أقوله -لدى البعض- نوعٌ من المبالغة، لكن ليس ما ذكرته رأيي أنا لوحدي، وإنما هو رأي الآلاف من الزوار للجريدة، ومن القرَّاء، بل إنَّ النصوص متوفرة في "النت"،[1] والجريدة تطبع يوميا، ولمن أراد أن يستقل برأيه وحكمه فليفعل ذلك دون حائل؛ إذ ليس الإعلام ممَّا يخفى على أحد...

أمَّا وكالة "جيهان"، فهي وكالة أنباء، ذات سيط عالمي، تزوِّد "زمان" وغيرَها بالجديد، وتصنع الأخبار بما تملك من قدرات فائقة في كامل أرجاء تركيا، وفي الكثير من النقاط عبر العالم؛ والجميل فيها أنَّ فيها قسما عربيا، ولها اهتمام بقضايا المسلمين، وبخاصة فلسطين وغزَّة، فكلُّ مظلمة يتعرَّض لها إنسان تدفع الوكالة للوقوف بجوار المظلوم... ولقد قادت المؤسَّستان حملة إغاثة لغزة، أوان حصارها، وساهمتا في جمع إعانات، وفي تنوير الرأي العامِّ؛ حتى لا يضلَّل، ولا يستخفَّ... فنجحتا في ذلك أيما نجاح.

كلُّ القنوات، والجرائد، والإذاعات، والجهات الرسمية، تستقي معلوماتها من "جيهان"، ولذا يزداد عليها الثقل، ويلزمها بالاحترافية، والصرامة، والوضوح... وهو ما هي عليه الآن، بحمد الله تعالى...

ويزور المؤسَّستين شهريا ما يزيد على أربعة آلاف زائر، من كلِّ بلاد العالم، فيُبدون إعجابهم بهذا الخير العميم، الذي هو أثر للفكر الإسلاميِّ الصحيح، بل ويعجبون من ذلك؛ لإنَّ الإسلام -للأسف- صار عندهم

---

١ الروابط: وكالة جيهان: http://www.cihanmedia.com
جريدة زمان: http://www.zaman.com.tr
زمان اليوم، بالإنجليزية: http://www.todayszaman.com/tz-web
زمان باللغة الفرنسية: http://www.zamanfrance.fr

مقرونا بالإرهاب، والهمجية... وما ذلك إلاَّ من زور الإعلام الظالم عبر العالمين الغربي والشرقي على السواء...

هكذا نجحت "زمان" و"جيهان" في صنع إعلام نظيف... أساسه قيم الإسلام، وشكله روح العصر، وهما بحقٍّ مفخرة للعالم كله، وللإسلام والمسلمين بالخصوص... والفرق شاسع بين من ينظِّر للإعلام الإسلامي، بلا دليل ولا ثمرة ولا نموذج، ومن انطلق من الأسس، وصنع المعجزات، بعيدا عن كثرة التنظير، والتعقيد، والتعليق...

مقالات فاتح القسطنطينية/ ٦

"فَمْ" لصناعة الإنسان

ليس من عادتي أن أخاطب في مقالاتي فئة معيَّنة، أو جهة بعينها، غير أنِّي هذه المرَّة أتوجَّه بالخطاب إلى مَن آمن -ابتداءً- بالتعليم بديلا عن الشعارات، وبالتربية أساسا لكلِّ الانتصارات؛ ليس فقط، لكنَّه ما إن مرَّت عليه لحظات من التعب والرهق، وذاق الكثير من المعيقات والمعرقلات، حتى اهتزَّ إيمانه، وضعف جانبُه، فكثر شانؤوه؛ وراح يفكِّر ويقدِّر، ويسأل ويعيد، ويترجَّانا لعلَّنا نغيِّر الطريق من جديد، فنتوجَّه وجهة البرلمان، ونتَّخذ لنا -كما للناس جميعا- مرشَّحين ومنتخَبين، بُغية امتلاك قسط من السلطة، والحصول على حظنا من الُجبنة!

فلأُسمِّ هذا الشخص الافتراضي -غير الحقيقيَّ- "المستعجِل"...

obeikandi.com

ولأبدأ أولا بشكره، وبالتنويه بقدره؛ فهو صادق النية، صافي الطوية، يحبُّ الخير، ويعمل لنشر البرّ، لا يبطن شرًّا، ولا يخفي ضرًّا... فمعدنه طيب، ومحتده طاهر... بورك له، وبورك فيه...

غير أنَّ صديقنا "المستعجِل" من جهة أخرى، يفتقد الفهم الشموليَّ العميق، والرؤية التحليلية النافذة، والمخطَّط الاستراتيجيَّ البعيد؛ ورؤيتُه للمستقبل قصيرة ضيِّقة، لعلَّه -لسبب أو لآخر- أصيب بعاهة أو آفة، أو لعلَّ عينيه لم تألفا الجهد والاجتهاد منذ الصغر، أو لعلَّ الضباب تكثَّف من حوله، والمعمّيات تناثرت بين حاجبيه... لكنه، مع ذلك يبقى بريئا، لا له ولا عليه...

لمثل هذا "المستعجِل"، أو لمثل هؤلاء "المستعجِلين"، وقد أكون أنا واحدا منهم، أقول:

نعم، كان مشوار التربية والتعليم خيارا شاقًّا، لكنَّه لم يكن بإرادتنا، ذلك أنَّه يصدق فينا قول الجليل: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾(الأنفال:٧)؛ فوالله ما أريحَ الادعاء المنمَّق، والكلام المزوَّق، والحملاتِ الظرفية، والتكتيكات الحرفية... وما أيسر أن نملأ الدنيا "صراخا" ونعمُر الكون "مواءً" -حتى لا أقول نُباحا-، ذلك أنَّ "سوق الكلام" رائج في عصرنا، و"كلام السوق" ثمين في مَصرنا...

لكنَّنا، وهنا أخصُّ كلَّ مدير، ومعلِّم، وولي، وتلميذ... ممن كان معنا -أو كنَّا معه- في البداية، فربطْنا العقودَ، وأوثقنا العهود، وكنَّا -وكنتم جميعا- يومَها، واثقين من صعوبة المسلك، ووعورة الممرّ... ولا يزال الكثيرُ منكم مرابطا، رغم كلِّ الظروف؛ والبعضُ الآخر أفضُل حالا، يصنع

بكلتا يديه مناسباتٍ للانتصار؛ وقسمٌ ثالث آمن وصدَّق، فهو مجاهد بكلِّ المعايير، مرابط بجميع المقاييس... لكن مع ذلك، دونَ هؤلاء وأولئك مَن شكَّ -أو يشكُّ- كلَّما لقِينا من أمرنا نصبا وعنتا... وكأنَّه كان ينتظر من الطريق أن تُفرش حريرا، ومن السماء أن تمطر إبريزا، ومن القدَر أن لا يبتليهم ولا يبتلينا ولو مرَّة...

لكنَّنا... والخطاب لجميع هؤلاء وأولئك، بعد سنين، اكتشفنا مَن نحن، وإلى أين نحن سائرون، ولماذا اخترنا الدرس عوضا عن الكلام، والمدرسة بديلا عن المهرجان... نحن، اكتشفنا ذاتنا من خلال مشاريع "كولن التربوية"، ومن بينها، وهو موضوع هذا المقال: مدارس "فم" لصناعة الإنسان.

إنها مدارس تدعيمية للطلبة الذين هم على باب الجامعة، شُرع فيها منذ سنوات، وهي اليوم أفضل مأوى للطلبة الأتراك من كلِّ الفئات والجهات؛ وقد بلغ عددها في استانبول وحدها -حسب تصريح مديرها- تسعون مدرسة، كلُّ مدرسة -وقد شاهدنا بعضًا منها- بمثابة جامعة صغيرة، بعضها يأوي الآلاف من الطلبة، يحضنهم، ويربيهم، ويعلِّمهم كيف يتعلَّمون، وكيف ينبغي أن يتعلَّموا، ولماذا يتعلَّمون، وممن يتعلَّمون، ومتى يتعلَّمون، وإلى متى يتعلَّمون...

إنَّ مدارس "فام" تبدأ بما ينبغي أن يُبدأ به، يبدأون بـ"اقرأ باسم ربك..."؛ لكن، ليس بأسلوب الجدل العقيم والادعاء المُنيم، وإنما بمنهج "وليتلطَّف"، وبقاعدة "بالحكمة والموعظة الحسنة"؛ ولذا قد تجد في المدرسة الكثيرَ ممن لا يستسيغ الذوقُ سيرتهم، ولا يقبل الدين هيئتهم، ثم لا يلبثون بعد أمد، وقد تلقَّوا العلم والخلق والأسوة الحسنة،

أن يتحوَّلوا إلى حواريين عالِمين عامِلين، وإلى قيادات كونية صافية طاهرة نقية... يدعُون بلسان حالهم، معرِضين عن الدعوة -في هذه المرحلة- بلسان مقالهم!

والملفت للانتباه هو تلكم العلاقة الحميمية بين الأستاذ في "فام" وبين الطالب وأسرته، وللإخوة في هذا الفنِّ إبداعات، وهل الطالب سوى شجرة نبتت في أرض العائلة، بذرت ببذرها، وسُقيت بمائها... فالبيت -كما يقول الأستاذ فتح الله- هو المحضن الذي تصنع فيه منطلقات الحضارة، ذلك أنَّ "البيت أمَّة صغيرة، والأمَّة بيت كبير. والشخص الذي ينجح في إدارة بيت -كبيراً كان أم صغيراً- إدارةً صحيحة، ويرتفع بأفراد ذلك البيت إلى المستوى الإنساني اللائق، يستطيع ببذل جهد صغير، القيام بإدارة مؤسسات أكبر إدارة ناجحة"(الموازين، ص١٤٧).

وأوَّل ما يكسب الأستاذُ من الطالب قلبَه لا عقله، عاطفتَه لا منطقه، ولذا تراه يحبِّب إليه الخير، ويعلِّمه أبسط أسرار الحياة، ويرفع من شأنه، ويكرم محيَّاه... ذلك أنَّ مَن اختار إهانة الطالب ليدفعه إلى العلم، ومن آثر الخشونة في جنب التلميذ، كيما يكسبه المعارف، مخطئ، مُسرف، ظالم، جاهل، بل ومبذِّر أحيانا... ولقد سئل العلمُ يوما: "مَن هو قرينك؟"، فأجاب بلا تردُّد: "الحبُّ والعشق؟"... فمن أحبَّ تعلَّم وعلَّم، ومن كره جهل وحمل الناس على الجهل... وهكذا القاعدة الصادقة المطلقة، التي لا تختلف أبدا!

* * *

أعود إلى ذاتنا، وأقول:

إنَّ طريق الحضارة الوحيد، هو طريق الرسل أجمعين، وطريقُ الأقطاب

الربانيين من بعدهم، إنه طريق التربية والتعليم، فإن نحن صبرنا -لا صبْر موسى مع الخضر، بل صبر الخضر لموسى، عليهما السلام- كانت الثمرة فجرا مشرقا نيرا مباركا، وإن نحن اتبعنا سبيل "المستعجِل" أو كنا نحن "المستعجلين"، فإنَّ السنين ستأكل السنين، والزمان سيلتهم الزمان، ثم لا نسمع جعجعة ولا نرى طحينا، أو لعلَّنا أحيانا نسمع ولا نرى؛ وأمَّا الطحين فسيكون بيد غيرنا، مِن صنع عدونا، وبطعم شانئينا، يطبخونه كيفما يريدون لأجيالنا، ويقدّمونه في الصورة التي يودُّون... ثم يفعلون فينا، وفي أبنائنا، وفي أوطاننا... الأفاعيل، ولا نملك حينها طاقة، ولا إرادة، ولا حتى فكرة، لكيفية الخروج من المأزق، فنعيش طول العمر داخله، لا ككهف الفتية الذي نُشِر رحمةً ومرفقًا، لكن ككهف "بيكون" الذي أوى الأوهامَ والمغالطاتِ والخرافاتِ... مما سمي أوهام المسرح، وأوهام القبيلة، وأوهام الكهف، وأوهام السوق...

ولكل وهم من تلكم الأوهام -اليومَ في واقعنا- أمثلة ونماذج، ليس المقامُ مقام بسْطها، ولكن يكفي أن نجنِّب أمَّتنا ويلاتها، وتبعاتها، وشرورها... بالاعتناء بالتربية والتعليم، والصبر فيها، والمصابرة عليها...

وبالمناسبة أحيي كلَّ مخلص غيور، وكلَّ عامل صبور، وكلَّ شهم جسور... وأدعو الله أن يرزقه يومَ لقائه جوارَ المصطفى ﷺ، وسكنى الحور... وأكبر من ذلك كله وأغلى: "ورضوان من الله أكبر"... وذلك هو الفوز المبين.

مقالات فاتح القسطنطينية/ ٧

"جوشكن": مدارس من العالَم الملائكي!

منذ سنوات وأنا أسافر بين البلاد مثل هائم سائح يبحث عن "ليلاه"، فمِن ماليزيا إلى إيران، ومِن مصر إلى السودان، ومِن سورية إلى لبنان، ومِن كندا إلى عمَّان... وما بين رحلة ورحلة كانت تركيا العثمانية تلوّح إليَّ بوجه فاتر، وعينين مغرورقتين، كأنها تقول: "لا يغرنَّك الحسنُ إذا لم يكن أصيلا، ولا يفتِننك المظهر ما لم تختبر خبايا القلوب وكوامن النفوس، ولا يسبينَّك الوجه حتى وإن خِلتَه أسيلا...!"

كان أغلب من يسافر إلى تركيا يكتفي بالاستمتاع بالمعالم التراثية، ويحبس خطواته ما بين "أياصوفيا" و"السلطان أحمد"، وبين "البوسفور" و"مارمارا"، ثم يشدُّ اهتمامه إلى بعض المنشآت الحضارية المعاصرة، ويعود إلى بلاده معجبا، متوجِّسا، حائرا... وقد تجمَّعت عنده المتناقضات جميعُها...

كنتُ كذلك، وبقيت إلى أمدٍ على تلك الحال، إلى أن شاء الله تعالى أن أكتشف، رفقة الإخوة الكرام في "معهد المناهج"، مصدرا جديداً، ونبعاً صافيًا، من خلال الإخوة الذين فتحوا أمامنا آفاقا واسعة رحبة لفهم تركيا على حقيقتها، ولإدراك الأمور بأصولها...

فعلمنا حينها أنَّ تركيا هي مستقبلُ الإسلام، وهي وعد الله في أرض الله ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ﴾(الروم:٤-٥)، ولا يشكُّ مؤمن أنَّ سبيل الله تعالى لا يخلو من زعماء وقادةً، وجنودا وجيوشًا... سيتحقَّق النصرُ على يدهم؛ وأنَّ أيَّ اشتغال بالترَّهات، وأيَّ انشغال بالسخافات، هو تضييع لهذه الفرصة، ولا تنفع يومها الاعتبارات الانتمائية الضيقة الخانقة، وإنما هو الإسلام "رحمة للعالمين"، والدين الذي أنزل "للناس كافَّة"... فمن وسَّع فكره يسَّر الله له سبل التمكين، ومن ضيَّق أفقه أبعده الله عن أسباب النصر...

ولقد زُرنا العديد من الإنجازات الحضارية لتركيا الحديثة المباركة، بقيادة إمامها الحكيم "محمد فتح الله كولن"، الذي نوَّر الله بصيرته، وبعثه مجدِّدا لأمر الأمَّة والدين، ولقد أجمع على ذلك القاصي والداني، من المسلمين ومِن غير المسلمين، ولا يضرُّه -كما لا يضرُّ- "الخدمةَ" جهل بعض قصار النظر، بسيطي الفكر، ممن تبدأ الدنيا في ذواتهم المنغلقة، وتنتهي عند أطراف أنوفهم المجذوعة...

وهذه المرَّة شاء الله تعالى أن تحملنا الأقدار إلى مدارس "جوشكن" الراقية، رفقة إخوة لنا من شباب "الخدمة" الأطهار، ورفقة باحثين من المغرب الأقصى، فقد كان لنا موعد مسبق، مع المدير العام للمدارس... فكنا على الموعد بحمد الله وتوفيقه...

في مدارس "جوشكن"، الحلم الذي حلمنا به منذ عقود:

- بنايةٌ أشبه ما تكون ببنك دوليٍّ، أو وزارة للطاقة في أغنى الدول...

- طاقم استقبال ينقضُّ على قلبك فيكسِبه، قبل أن تلتقط آذانك بعض كلماته التي قد لا تفهم منها الكثير...

- نظافة، ونظام، وإبداع، وجمال، وأصالة... ثم فعالية، وحركية، ونشاط، وجدٌّ، ومثابرة...

قد تنتهي كلمات القاموس ولا تستوعب جميعَ ما تشاهده العين من إيجابيات، وقد يخرس اللسان بعد دقائق، ذلك أنَّ العين تُسكته، وتحمله على التواضع، وتريه مقامه الحقيقيَّ... وقد يعجز البنان، وينكسر اليراع، وهما يحاولان لملمة الألفاظ، وبناء فقرة أو نصٍّ يوصل للقارئ حقيقة ما شاهد...

جلسنا في قاعة الاستقبال، دخل السيد المدير، وجلس في موقعه، ثم سلَّم لنا المضيفون الشايَ وما يحوم حوله، وبدأ العرض على الشاشة بـ"الباوربانت"، بصورة سريعة واضحة دقيقة... وأوَّل ما بهرَنا دلالة "رمز المدرسة"، فهو وكأنه أربعة أرباع من زهرة، كلُّ ربع بلونٍ، قال السيد المدير: "أمَّا الأرباع الثلاثة الأولى، فهي التحضيريات والابتدائيات والكوليجات (متوسطة وثانوية بنظامنا)؛ وأمَّا الرابع فهو مخطَّط الجامعة، لـمَّا ننجزه بعد، وهو بإذن الله في برنامجنا!".

ولمجموعة "جوشكن" أربع ابتدائيات، وثانوية للإناث وأخرى للذكور، ومجموع التلاميذ هو ٣٦٠٠ طالب، يؤطِّرهم ٣٧٠ مدرِّسا، أي ما نسبته مدرِّس لعشرة تلاميذ؛ أمَّا عدد العمَّال الكلي فهو ٧٥٠ عاملا، من الإدارة إلى الحراسة... وما بين ذلك.

أمَّا المطبخ، والمقصَف المدرسي، وأعمالُ النظافة... فكلُّها بيَد شركات خاصَّة، متخصِّصة في هذه الأعمال، تعاقدت المدرسة معها، وهي تتمُّ مهمَّتها باحترافية لا نظير لها... وكذا، النقل، وما يترتب عنه. "كلُّ ذلك يمكِّننا -يقول السيد المدير- مِن التفرُّغ للعملية التربوية، خالصةً دون هموم أخرى هامشية!".

وهدفُ المدرسة هو: "سعادة الزبون، لا رضاه فقط"؛ وفي هذا الهدف

تظهر سمة الإخلاص لله تعالى،[1] ذلك أنَّ الزبون قد يَرضى، ولكنه لا يعرف "مصلحته" أو "ما يصلح به"؛ فهذا ليس هو الهدف؛ وإنما الهدف أن يكون "سعيدا هو وكلُّ العائلة"، بكلِّ مقاييس السعادة الكمية والكيفية...

ويراهن فريق "جوشكن" على معايير انتقاء الإدارة والمدرِّسين، فهي:

- معايير أكاديمية وعلمية أولا،
- ومعايير خلقية وسلوكية ثانيا؛

ولا يُستغنى عن معيارٍ لحسابِ آخر، بل كلُّ معيار هو الأهمُّ وهو أساس نجاح المشروع؛ فجدلية الكيف والكمّ، والمادة والروح، والدنيا والآخرة... هنا، في تركيا الحضارة، وفي "البراديم كولن" بالخصوص، ليست ثنائية إقصائيةً جدلية -كما في الكثير من البلاد الأخرى-... إذ المطلوب هو: الكفاءة والفعالية، معًا، بكلِّ المقاييس.

"وليس لدى الطاقم التربوي عندنا -يقول الأستاذ المدير- مدلولُ الدوام الكامل، أو العدد الساعي مقابل الأجرة... ذلك أنَّ كلَّ واحد مطالَب بتقديم أضعاف ما يقدِّمه قرينه في أيِّ مدرسة أخرى، من الصبر، والوقت، والحرص... وأغلبهم يعمل بحرَ اليوم، حتى الليل، ويعمل خلال العطلة... لا يحاسِب، ولا يطالِب، بل هو مسرور سعيد؛ لأنه -باختصار- في "الخدمة"، يؤدِّي ما أمره الله تعالى به، وما هو نافع للأمَّة والوطن والإنسانية...".

ولتكوين الإطار في "جوشكن" -وفي غيرها من مدارس الخدمة، مثل "فاتح"، و"برج"، و"فام"، "أنافن"...- قصَّة أخرى، ومكانة لا تقاوَم... فهو

---

١ قارن مع مبحث "الإخلاص"، ضمن باب "أسباب الرشد وموانعه"، الفصل الخامس من هذا الكتاب.

تكوين صارمٌ، متواصلٌ، جادٌّ... مؤسَّس على فكرة "الزُّمَر"، فكلُّ تخصص له زمرته: زمرة اللغة، وزمرة الرياضيات، وزمرة الأخلاق، وزمرة الفنِّ... الخ؛ ولكل زمرة -خارج الدوام- لقاءات تكوين أسبوعية، وبينهم وبين زمَر أخرى لقاءات تكوين شهرية، وبين زمر المقاطعة أيام عمل مغلقة مرَّة كلَّ سنة...

يقول السيد المدير: "نحن لا نخاف لجان التفتيش، والمراقبة من قِبل الدولة، بل بالعكس، نرحِّب بها، وهي جزء من عملية تطوير المنظومة العلمية للمؤسَّسة وللوطن؛ وقد استعار مثالا جيدا من التراث التركي للتعبير عن هذا -مع فارق- وهو قولهم: "وجود الصقر، ينمّي مهارات العصفور!".

قلت في نفسي: "لكنَّ بعض الصقور، في أماكن أخرى، ليس لديها معيار أخلاقيٌّ، وهي ظالمة، جائرة... أمَّا هنا، فالصقور تخضع لقانون واضح... والحقُّ، أنَّنا نحن -كذلك- في الجزائر، وجدنا لجان التفتيش في وزارة التربية، متفهِّمة، واضحة... في أغلب الأحيان... ولله الحمد والمنَّة!".

أمَّا عن المقرَّرات والمناهج، فهي من تخصُّص مركز محترف، تابعٍ لمجموع مدارس "الخدمة"، ينتج أجود الكتب، وأفضل البرامج، وهي توزَّع حتى على مدارس الدولة، وعلى مدارس أخرى في الوطن... فالتخصُّص، والتفرُّغ، والعمل الجماعي، والاحترافية... كلُّها معايير كنا -ولا نزال ندافع عنها- هي هنا قد تحقَّقت على أرض الواقع، وكأننا في عالم ملائكي من نوع جديد!

وعن سؤال حول الهدف من التلميذ، أو: "كيف ترونه مستقبلا، وقد تخرَّج في مدارسكم؟"

أجاب السيد المدير: تلميذ "جوشكن" ينتظر منه أن يكون في المستقبل إن شاء الله:

- واثقا من نفسه.
- منسجما مع بيئته.
- متبنٍّ للقيم الإيجابية.
- مؤمنا بالقيم الإنسانية العامَّة.
- له رؤية شمولية.
- متقنا للغته الأم، وله لغة أجنبية قد تمكَّن فيها.
- يكسب معرفة تكونولوجية عالية.
- بارزا في رياضة واحدة على الأقل.
- له قدرة فنية ومهارة وموهبة في إحدى الفنون (للمدرسة خمس وثلاثون نوعا من النوادي الفنية والرياضية، فيها تنمَّى مهارات التلاميذ).
- متفوقا في التخصص الذي يختاره هو.
- وأولى من كلِّ ذلك: صاحبَ أخلاقية سامية (إيمانية، ربانية، وطنية، مدنية...)

كما أنَّ في كلِّ فصل من فصول السنة هدف عامٌّ لجميع المدرسة، وهدفٌ خاصٌّ لكلِّ تلميذ، يجب أن يتمَّ تحقيقه؛ ونتحاسب على أساسه... ونحن نعمل بمنهج "الذكاءات المتعدِّدة" في مسارنا العام.

وعن سؤال حول التمويل، أجاب السيد: "الحمد لله، فرجال الأعمال، والمنفقون، ذوو سخاء منقطع، وحرص على المشروع، قد يفوق حرص الطاقم التربوي، ولذا فهم سرٌّ من أسرار نجاحنا"

والدليل واضح، وهو "المجسَّم" الذي وُضع في المدخل، لمدرسةٍ تحت الإنجاز، بعشرات الهكتارات، وما يبنى منها هو خمس وثلاثون

ألف متر مربع... وهي أشبه بجامعة من جامعات أكبر الدول العالمية، "هذه سنشرع فيها السنة المقبلة، ونبدأ في بناء مدرسة أخرى أكبر منها، مباشرة بعد إتمام هذه..."

* * *

هنا، أتوقف عن الكتابة، وهنا أعلن أنَّ فرائصي ترتعد، وأنَّ أناملي لا تطاوعني، وأنَّ القلب ليتفطَّر، وأنَّ العينَ لتدمع... وأنا أدعو الله بدعاء، أسميه هذه المرَّة، دعاء "جوشكن" على شاكلة دعاء "الجوشن"، أقول فيه:

"اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظللن، وربَّ الأرضين السبع وما أقللن، وربَّ الشياطين وما أضللن... أسألك بكلِّ نسمة، وكلِّ ذرَّة، وكلِّ قطرة، وكلِّ غائبة في السماوات أو في الأرض، وبكلِّ ما نعلم وما لا نعلم... أن تيسِّر لنا أسباب التمكين، وتوفِّقنا لتربية الجيل على الدين المبين، وعلى الخلق المكين، وعلى القوة والنصرة والعزَّة، وكلِّ ما يرضيك، يا مُعين...

اللّهمَّ إنَّا نسألك في وطننا، وفي سائر بلاد المسلمين، مدارسَ ربانية، قرآنية، محمَّدية، كونية، حضارية، تُعيد للأمَّة مهابتها، وللدِّين مكانته، وتكون سببا لظهورنا على الكفَّار والمشركين، وعلى المنافقين والمتخاذلين... آمين.

اللّهمَّ وفِّقنا، ووفِّق مدارسنا، ومدرِّسينا، وعلمائنا، ومُحسنينا، وتجَّارنا، وطلبتنا، وولاة أمورنا... وكلِّ مَن يغار على دينك، ويرجو رضوانك... اللهمَّ وفّق الجميعَ إلى إنشاء مدارس على شاكلة "جوشكن" و"فاتح" و"برج"...؛ وابعث من مَدارسنا العلميَّة -ومن غيرها- ما تقرُّ به أعيننا، ووفِّق القائمين عليها، والمجاهدين في سبيلها، والمرابطين في ثغورها،

إلى العلوِّ بها مقامات عليَّة، وعوالـمَ ملائكيَّة...

اللّهمَّ أزِل الشحناء من قلوبنا، والأنانية من أفئدتنا، والاستعجال من عقولنا... يا أرحم الراحمين...اللهمَّ إنك تعلم ولا نعلم، رضينا ربَّنا بما قضيت لنا، إنك علاَّم الغيوب... والحمد لله ربِّ العالمين".

مقالات فاتح القسطنطينية/ ٨

طبَّاخة العجين، وطبَّاخ البنين!

بين يدي هذا المقال مسلَّماتٌ، أتوسَّل إلى قارئي الطيب أن يضعها نصب عينيه، حتى لا يحمِّلني ما لا أحتمل، ولا يحمِل مقالتي غير محملها!

أولا: كلُّ ما أكتبه، في هذا المقال، وفي غيره، دافِعه الحرقة والهمُّ الذي يمزِّق أحشائي، ويذيبني كمدا وأسفا، فليس في قلبي -بإذن الله- شرو نقير من التحقير، أو التعيير... والله على ما أقول شهيد.

ثانيا: أنَّني، غالبا، في مذكراتي حول العالَم، أتتبع النقاط الإيجابية في البلد الذي أزوره، وأجتهد في تصيُّد الإضاءات النيرة لأهل تلك البلاد؛ وهذا -طبعا- لا ينفي وجود ما يَشين، كما لا يبرِّر تتبع السقطات والندبات، ولا يسوِّغ العيش في مواطن المزابل، ومعاطن الإبل... وأرى أنَّ ذكر الشرِّ والتشهير به كثيرا ما يكون مدعاة للدعوة إليه، والاحتفاء به...

ثالثا: ما أورِده من نقائص عن بلدي، وعن وطني، وعن مَصري، وعن أهلي، وعن نفسي... هو من قبيل ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾(الشعراء: ٢١٤)...

مبعثُه الحبُّ، والشفقة، والحرص على أن يبلغوا أعلى المراتب، ويبزُّوا أعتى المواكب.

رابعا: إنَّ الهدف من كلِّ سفر من أسفاري هو نصرة الخير والانتصار له، ومحاربة الشرّ ونصب الحواجز في طريقه... ولذا أجدني أحمل عقلي معي، لا أزمُّه في حقيبتي، ولا أحنّطه بين الأسواق الشهيرة، ولا بين مرايا الحوانيت الكبيرة، فقد تحرّكني أدنى عبارة، وقد تهزُّني أصغرُ إشارة، فأنطلق منها للتعبير عن أوسع المعاني وأجمل المباني، الفنية والعلمية والتاريخية والحضارية...الخ. فإن وفّقت في ذلك فمن الله، وإن أخفقت فهذا ضعفي، أستغفر الله منه.

خامسا: إضافة إلى جميع تلك النقاط، فإنني هذه المرَّة حملت معي "المنظومة المعرفية الرشيدة" أحفر فيها، وأبحث لها عن تمثُّلات في الواقع، وأصوغ أسسها وأعيد، وفق "نموذج الرشد"، والذي أعرّفه بأنه: "ذاتية اتباع الأسباب"؛ فأنا إذن أحاول أن لا أنظر في السطوح والسفوح، بل أغوص في الأعماق وأبتلي الأذواق؛ إنني باختصار، في رحلة تتبع الأسباب، مسترشدا بفعل ذي القرنين الذي آتاه الله من كلِّ شيء سببا "فاتَّبع -أو فأتبع- سببا"

سادسا: وأخيرا، إني أعتبر كلَّ حرف كتبته ونشرته، ثم قرأه قارئٌ، من أقصى العالم أو أدناه، صدقة ً أرجو ذخرها وبرَّها عند الله تعالى، ولذا أجد السعادة كلَّها كلَّما علمتُ أنَّ أحدا من الناس استفاد مما كتبتُ، وازداد علما وعملا، وبهذا أفهم قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾(سبأ:٣٩)؛ فـ"الشيء" في هذه الآية واسع الدلالة، منه إن شاء الله ما أكتبه، وكذا "فهو"، عوض "فالله"، لقرب الأجر والعطاء الإلهيّ من كلِّ

واحد منا... فاللّهمَّ لا تحرمنا أجرك، وأخلفنا خلفة طيبة حسنة، آمين... آمين.

إذا توضَّحت هذه المقدِّمات، ولجتُ بحياء في مقالي هذا، وهو مختلف نوعا ما عمَّا سبقه، وعمَّا سيلحقه.

* * *

طبَّاخة العجين

هي امرأة تركية، ذات مسحة من الوقار الممزوج بالرهبة، جمالها جمال العفَّة والحجاب والحياء، قامتُها مربوعة غائرة في لحافها، ووجهها مدوَّر غارق في براءته، كلُّ لحظٍ من لِحاظها الآسِر يحكي أسطورة من أساطير هذا البلد العريق... يهواها القلب، لا هوى الغانيات الفاتنات، لكن هوى الطاهرات العفيفات... كأنها خُلقت من طينة "الفردوس"، وعاشت في عالم المثل سنوات!

عمَّالة، منظَّمة، منضبطة، فنَّانة، واضحة، دقيقة، سريعة، صبورة، محتسبة... صِفاتها الخلقية لا عدَّ لها ولا حَصر، إنها سليلة الأصالة العثمانية المهيبة، وبنتُ أرض الأناضول المُهابة، هي منذ الميلاد في موقع متقدِّم من مواقع الحضارة والريادة، حتى وإن جفاها القدَر ببعض الضرّ، ورماها الزمان ببعض المحن...

أنا لا أصف فتاة لهائمٍ كيْما يخطُبها، ولا أعدُّ "بروفاةٍ" لممثِّلة قد تغري بعض خِفاف العقول، ولا أرسم لوحة لأميرة من العائلات الثرية الأرستقراطية... وإنما أنقل صفحة من عمق المجتمع التركي، وبالضبط من "حي شعبيّ قريب من المطار"، فوق جسر "الميتروباس"، بجوار مسجد صغير أنيق، حيث المارَّة -وبخاصة في الليل- يُعدُّون بالآلاف،

وحيث الحياة تدِبُّ لحظة خمودها في أماكن أخرى من العالم...

والتاريخ، في اعتقادي، وعند بعض المحقِّقين، ليس هو تاريخ الملوك والحروب، وإنما هو تاريخ الإنسان بكلِّ أحلامه وآماله وآلامه، تاريخُ بني البشر في علاقتهم ببعضهم البعض، وبالحياة، وبالوظيف، وبالرزق، وبالسياسة... الخ.

سألتها بلغة قد لا تفهمها، فأجابتني بلغة لم أفهم منها شيئا، لكنَّ الرسالة انتقلت بيننا مائة في المائة، بِلغة الإشارات والتقاسيم والإيماءات...

قلت: من أنت، وما اسمك؟

قالت: هِتون؟

قلت: اسمك جميل، ما مَعناه؟

فأشارت إلى السماء: السحابة! (وعلمتُ بعد ذلك، أنَّ معناه السحابة المثقلة بالمطر)

قلت: ماذا تعملين هنا؟ وقد لاحظتُ فرنا، وعجينا، ويديْن تعملان بخفَّة ورشاقة، رغم أنها في حوار معي، ورغم عمُرُها الكبير...

أجابت: "بورَك" (وهو أشبه بالمحاجَبْ عندنا)

قلت: كم تبيعين في اليوم، لا بل في الليلة؟

قالت: أكثر من مائة، غالبا...

سألت: كم ثمن الواحد؟

قالت: ليرة تركية ونصف...

فطلبتُ بضع قطع من "البورك" اللذيذ، وشكرتُها، فودَّعتها... ذلك أني لاحظتُ الزبائن يتوافدون، وأنا على رأي المثل "ويل للشجيِّ من الخليِّ"،

فخِفت أن ينالني هذا الثبور والويل...

وفي الطريق، وكان بجواري ولدي الربيع، سألته: هل تعرف ماذا يعني مائة قطعة بِليرةٍ ونصف الليرة، في ساعتين، أو ثلاث ساعات؟

قال: طبعا، مائة وخمسون ليرة.

قلت: وهل تعرف لو حوَّلناه إلى الدينار الجزائري كم يكون؟

تردَّد، وسكت!

قلت: هو مبلغ عشرة آلاف وخمسمائة دينار، أي مليون سنتيم، وخمسون ألف سنتيم!

قال: ماذا تعني بهذه المقارنة؟

قلت: في فمي ماء...

ثم صمتُّ طويلا... وأنا أردِّد بنبرة خافتة "طبَّاخة العجين، وطبَّاخ البنين!... طبَّاخة العجين، وطبَّاخ البنين!... طبَّاخة العجين، وطبَّاخ البنين!"

* * *

طبَّاخ البنين[1]

منذ بضعة أشهر، كنتُ على متن حافلة تقلّني من العاصمة إلى وهران، وإذا بي أجاور رجلا، ساقني القدر إلى جنبه، فتأمَّلت فيه كثيرا، ولعلَّه هو كذلك تأمَّل في كثيرا... ومِن طبيعة الناس في هذه السنوات العجاف، أنهم لا يتكلَّمون مع أحد إلاَّ إذا استأنسوا منه خيرا... فالفتنة قد أحالت

١ ملاحظة لا بدَّ منها: مصطلح "طبَّاخ البنين"، لا يُقصد منه الانتقاص من الأستاذ والمعلم، بل هو من قبيل المشاكلة فقط، ولأنَّ طبخ البنين أصعبُ وأخطرُ وأعظم أمرًا من كلِّ طبخ آخر...من مثل طبخ القوانين التي تضيِّق على الأستاذ خناقه، وتعطي لصاحب "حرز السياسة" مكانة!.

oberkamal.com

الأخضر غُثاء أحوى، وزلزلت العلاقات بين بني البشر، ولذلك قال عنها رسول الرحمة ﷺ: "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها...".

بعد حين من الزمن، توجَّهتُ إليه، وأعدت السلام ثانية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أجابني: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

سألته: ما اسمك؟ ومن أين أنت؟

قال: عبد القادر، أنا من مدينة تيارت، معلِّم متقاعد!

فعرَّفت نفسي كذلك، وزيادة، ثم سألته: كيف تقوِّم سنوات التدريس والتعليم التي قضيتها من عمرك؟

قال: أمَّا ضميري، فمرتاح، ومطمئنٌّ، والحمد لله... وأمَّا... وأمَّا...

سكتَ هنيهة، وواصل: وأمَّا ما سوى ذلك، فنسأل الله أن يلهمنا الصبر!

تظاهرتُ بعدم فهم ما يقصد، فقلت: ماذا تعني من قولك "ما سوى ذلك؟"

قال: الكرامة... الكرامة... الكرامة!... ثم تأتي أمور أخرى، مثل الاستغناء عن الناس، وكفالة العائلة، والعيش مثل باقي البشر...

لم أتمالك، واستذكرتُ دعاءً مأثورا، فقرأته بجهر: "اللهمَّ لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين... يا أرحم الراحمين"

ثم سألته: هلاَّ شرحت ما تقول، وبيَّنت مغزاه؟

أخذ نفَسا عميقا، ثم ألقاه متأوها، فقال: أخي، أو بنيَّ -فأنت في عمر ولدي- إنِّي قد اخترت مهنة التعليم حبًّا في هذا الوطن، وطمعا في

مستقبل زاهر لهذه الأمَّة، واجتهدتُ ما كتب الله لي أن أجتهد، فصبرت على الحرِّ والقرِّ، وبِتُّ ليالي على الجوع والطوى... فمرَّت السنون تطويها السنون، ثم كانت المدرسة عندنا آخر همٍّ من هموم أغلب الساسة وأصحاب القرار، بل كانت عدوَّهم الأوَّل، وكان المثقفون والمعلِّمون والمتعلِّمون هم "شرُّ الناس، والعالة على المجتمع، وأراذل القوم!"... فحوربوا، ولوحقوا، وشرِّدوا، وفقِّروا، وأحوِجوا... وها أنت ترى أمامك أحد هؤلاء المعلِّمين، فهو ليس أشقاهم، ولكنه أحد منهم!

توجَّست شرًّا من حاله، وسألته: أستاذي، ما بك؟ وهل ألمَّ بك ضرٌّ؟

قال: نعم، فابنتي البالغةُ من العمر سنَّ البلوغ، ابتُليت بمرض عضال، كلَّفني الكثير، وأنا لا أملك حقَّ الدواء، فما بالك بالعمليات الجراحية، أو بالسفر إلى الخارج للمداواة؟!

قلت: فكيف تتصرَّف؟

قال: محتاجا للناس... إنهم -سامحهم الله- أحوجونا، وأشبعوا "لاعبين"، و"مغنين"، و"شبابا محتالا"...

فسألته بجرأة: وكم كنت تتقاضى من الأجرة؟

قال: حوالي ثلاثين ألف... دينار، لا تقضي لي حاجة... وأمَّا الآن، فالتقاعد أنقَصَ من هذا المبلغ كثيرا... وهكذا يا بنيَّ مَن كلِّف بتربية البنين، وبإعداد الأجيال؟!

ثم أردف مستدركا ومصححا: نحن لا نبتغي الغنى، فقد آثرنا الحياة البسيطة، لكنَّنا كذلك لا نقبل الذل، ولا الحاجة، ولا قلَّة ذات اليد... مما يسلبنا الكرامة والعزة والحياة العفيفة.

سُرعان من انتهت الرحلة، وودَّعت الرجل الشريف الأبيَّ، داعيا الله أن لا يبخسه أجره، وأن يفرِّج عنه وعن أمثاله... وعن أمَّتنا ووطننا وأهلنا...

* * *

طبَّاخة العجين، وطبَّاخ البنين

عودٌ على بدءٍ، إلى تركيا، وإلى الأخت "هيتون"... في تلكم اللحظة التي كنت أحاور ابني، كانت صورة "الأستاذ عبد القادر" تلاحِق عقلي، وتجرح مشاعري... ففكَّرت مليًّا، وإذا بي أنادي: "طبَّاخة العجين، وطبَّاخ البنين!".

تذكَّرت أنَّ تلكم المرأة، في تلكم الحالة، وهذا الرجل، في أولئكم الموقف... تحظى بأجرة أعلى منه بعشر مرات كاملة!، ولقد يقاطعني أحد ويقول: كذلك الحياةُ أغلى، ولكني أستدرك، وأقول: بكَم مرَّة؟ ثلاث...؟ أربع مرات؟ ها نحن في وضعِ المرأة الطبَّاخة للعجين أحسنُ حالا من الرجل الطبَّاخ للبنين بخمس مرات أو أربع أو ثلاث... لا يهمُّ...

وقلت لابني الربيع: تصوَّر أنَّ معلِّمك يتبرَّع لك بثلثي قيمة دراستك، وأنَّ أهلك -في المدرسة الخاصة- يدفعون الثلث، والحكومة هي الدافعة للثلث في المدارس العمومية... أفلا يستحق هذا المجاهدُ منَّا وقفة، ومراجعة، وإعادة اعتبار؟!

وتذكَّرت يوم بدأنا مشاريع المدارس العلمية، وهي لما تبلغ بعد المبتغى، قلنا حينها: "إنَّ المعلِّم الكريم هو الذي يمنح الكرامة للتلميذ!"، وحاولنا ولا نزال نحاول، وقد حقَّقنا شيئا، وبقيت أشياء... ومع ذلك فالأجرة، والمال، ليس هو كلُّ شيء... فثمة معان أكبرُ وأعظم... ينبغي أن

ننظر فيها وإليها، ونحن نقارن بين "طبَّاخة العجين، وطبَّاخ البنين!"؛ وهي معاني الحضارة، والأخلاق... وغيرها...

ولقد وصفتُ -في مقالي هذا- تلكم المرأة بأنها: "عمَّالة، منظَّمة، منضبطة، فنانة، واضحة، دقيقة، سريعة، صبورة، محتسبة..." فهل طبَّاخ البنين عندنا، هو دائما كذلك؟!

طبعا، أنا أستثني الكثير ممن هو كذلك وأعظمُ من ذلك، ولكنني مع ذلك أسجِّل أنَّ الكثير هم -للأسف- خلاف ذلك!

فكيف إذن أقِيم موازنة بين "طبَّاخة العجين... وطبَّاخ البنين"؟ ومن أيِّ وجهة؟ وعلى أيِّ مقياس؟

أترك الباقي للقارئ، وللمعلِّم، وللتلميذ، وللوليِّ... ولكلِّ غيور، داعيا الله أن يسدِّد مقولتنا ورأينا، ويهدينا سبل السلام والرشد والرشاد..

obeikandl.com

مسرد المصطلحات والمفاهيم المعرفية الواردة في الكتاب

الابتداع

الإبداع والتوليد

الإبستمولوجيا

الأبعاد الإيمانية النافذة

أبعاد العلم

أثناء استكشافنا خطَّ السير

الاجتهاد

الاحترافية

الاحتمالات

إحياء الهجرة

اختلاف الأهداف

الإخلاص

الأدب رسولُ الفكر والحركة

الادعائية

ادفن نفسك في غياهب النسيان

إذا امتنعت الأسباب امتنعت النتائج

إذا تمت الأسباب جاءت النتائج متناسقة

الإرادة والقدرة

أرض المجاهدة والذكر والفكر

ارفَع شعار الثورة ضدَّ كلِّ مألوف

اِرقَ على كلِّ المعادلات

أركان ظاهرة الحضارة

الأزمة المعرفية

إزمير، مطار الخدمة ومصعدها

أسباب الإمكان الحضاريّ

الأسباب الأولى

أسباب الحضارة

الأسباب الحقيقية

الأسباب الدعوية الحضارية

أسباب الرشد وموانعه

الأسباب الظاهرة والباطنة

الأسباب الظاهرية المادية المباشرة

الأسباب العقلية المعرفية

الأسباب الفنية الجمالية

الأسباب القلبية الإيمانية

أسباب المدِّ الحركيّ الفعليّ

الأسباب ستارٌ لمشيئة الله تعالى وقضائه

الأسباب لطفٌ إلهي ذو حكمة

الأسباب والمسببات

الأسباب وسيلة لنا لتنفيذ التكاليف التي علينا

الأستاذ، الأوجا

الأستاذ، المعلِّم المربّي

الأستاذ، المؤسِّس

الاستحالة

obeikandl.com

الإستراتيجيات المختلفة
الاسترخاء الذهني
الاستسلام لعالم الأسباب
الاستسلام للحكمة
الاستناد إلى الله
استنطاق الإشارات
استنطاق الأشخاص
استنطاق الحوادث
استنطاق المؤسَّسات
استنطاق النصوص
الإسلام إبداع وريادة
الإسلام إيمان وعمل
الإسلام تخطيط وتنفيذ
الإسلام حركية وفكر
الإسلام حضارة
الإسلام دين عالميُّ اللُّحمة، كونيُّ الوجهة
الإسلام رشد كلُّه
الإسلام شيءٌ، وفهم الإسلام شيءٌ آخر
الإسلام علم وعمل
الإسلام عِمارة
الإسلام ليس محلِّي النزعة، ولا قرويَ المشرَب
الإسلام نظام إلهيٌّ يربط العلم بالعمل
الأسلوب الإيمانيّ الإيجابيّ للفرد والمجتمع
أسئلة العصر المحيِّرة
الإشعار بوجود الله
إشكالات التخلُّف والحضارة
إشكالية الانفصام بين العلم والعمل
الأصالة العثمانية المهيبة
أصحاب الأرواح السامية بالعرفان
أصول الإدارة والاقتصاد
أصول الإيمان والتزكية
أصول التكوين والعمارة
الأصول العشرون لحسن البنا
أصول المعرفة والسلوك/والمعاشرة
إعادة السبب إلى المقدِّمات
اعتبار الفروق والبيئة والمرحلة
الاعتبارات الكلامية
أعداء الأمَّة ثلاثة: الجهل، والفَقر، والفُرقة
الأعضاء المنتشرة في العقبى
الإعلام النظيف: أساسه قيم الإسلام
الإعلام النظيف: شكله روح العصر
أعماق عالَم الإمكان
أعمدة الحضارة: التربية، والفن، والأخلاق
آفاق مركَّبات فكرية مختلفة
أفق اللاهوت/الأفق اللاهوتي
أفكار كولن كيانات حية تنبض بالحياة
الإقصائية
الأكاديميا
إمام الذكر والدعاء
الإمبريالية
الأمثلة المشوِّشة
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الإمكان الحضاري

openkandil.com

إنَّ للجسيمات إرادة، ليست بالضرورة ملتزمة بمنظومة الأسباب

أن نغيّر يعني أننا نتعلم

الانبعاث الثاني

الانبهار الذهني

انتقال المعرفة من المداخل إلى المخارج عبر العقل

الانتماء المذهبيّ الإقصائيّ

الانتماءات الضيّقة

الإنجاز حضاريّ

الانخراط في المجتمع

أنسام أخروية، ومشاعر لاهوتية التلوُّن

إنسان التخطيط

الإنسان الجديد

الإنسان الربَّاني

إنسان الفكر والحركية

الإنسان الكامل

الإنسان الكونيّ الزمان

الإنسان الكونيّ المكان

إنسان النظر

إنسان بالفعل

إنسان بالقوَّة

الإنسان عاجز عن إدراك كلِّ الأسباب

الإنسان غير الطبيعي/المادي

الإنسان في الخلوة كالفرجال

الإنسان والدولة والزمن

الإنسان/الإنسان

الإنسانيُّ

الانسياق الذاتي

الانفصام المعرفي بين الحركية والفكر

أنماط العرض

أنماط فكرية جديدة

الأهداف

الأهداف السامية والمثُل العليا

إهمال الأسباب محض جبرية وضلالة بالحاصل

الأوامر التشريعية

الأوامر التكوينية

الأوهام

أوهام السوق

أوهام القبيلة

أوهام الكهف

أوهام المسرح

البحث المنهجي

البحث في اللغة والمنطق

بحوث الفعل

البدعة

بذور الحبِّ والعشق والشوق

البراديم الجديد

البراديم الكلاسيكي

البراديم كولن

برامج جديدة

برك الماء العقيمة والمحرومة من البَرَكة

برنامج الانسياق المشترك

البرهان على وجود الله

obeikandl.com

البعد الحركي العالمي الحضاري للإسلام
البعد الحركي للدلالة والتعريف
البعد الدنيوي والعقبوي الغائر في الأعماق
البعد العقدي الإيماني لمبدأ المعيَّنية
البعد المعنوي في الأعمال
البُعد الموجيُّ المختلف القوَّة
بقاؤنا بذاتيتنا يمر عبر انبعاثنا بذاتيتنا
البناء الإبداعيُّ المركَّب
بنية لغوية مجرَّدة
البنيوية
البيان
بيوت الطلبة
البيئة الصالحة
تاريخ العلوم
التاريخ هو تاريخ الإنسان بكلِّ أحلامه وآماله وآلامه
تأصيل الأفعال
التأصيل الشرعي للتخطيط
التأليه
التجاوز
تجاوز الذات الإنسانية الطبيعية
تجاوز الزمن الحاضر
تجاوز مراقبة المخلوق إلى مراقبة الخالق
التجربة البشرية النسبية المحتملة للخطأ
التجربة البنائية الشمولية الحضارية المتكاملة
التجربة قابلة للتعميم
تجربة كولن
التجزيء والاختزال
التجزيئية
التحرُّر من القوالب والأنماط
التحرُّر من المستحيل إلى الممكن
التحرُّر من قيود الزمان
تحرُّك آلة السلوك والجوارح
التحرُّك وفق إدراك حقيقة الفانيات الزائلات
تحريك قسم من مصادر قوَّة اليوم لحساب المستقبل
التحسينيُّ
التحليل المضموني الكلاسيكي
تحليل ظاهرة الفنِّ
التحليل والتركيب والمقارنة
تحوُّل أفكار الأستاذ إلى مشاريع حضارية في أزمان قياسية
تحوُّل السلوك إلى لسان ناطق بتصديق الحقِّ
تحوّل اللسان كقرص مرن لـالكلمة الطيبة
تحول المعرفة إلى سلوك
تحوُّل المعلومات إلى معرفة
تحوُّل في البراديم
التحوّل من إسلام القوة إلى قوة الإسلام
تحويل البلاد إلى مشاغل لثقافتنا الذاتية
تحويلُ ما في الوجدان إلى الواقع وخطِّ الزمان
التخصُّص
تخطِّي الأسباب الظاهرية
التخطيط في الكون يوجب التخطيط في الحركية
التخطيط وفن استشراف المستقبل

obeikandl.com

التخلف والانهزام والذلة نتائج لأسباب سابقة لها
التدافع الحضاريّ
التدقيق
التراب
تراتبيّة قاتلة
التراكم العلمي والتجريبي
التربية أساسٌ لكلِّ الانتصارات
التربية بالخبرة
التركيب
تركيبية الظاهرة
التِّرْمُومَاتر
التساقط الحركي
التسامي على كلِّ المقاييس
التسرع والاستعجال
تسطير المخطَّطات
التصرف الحركي والتخطيط المحكم
التصرُّف السقيم
التصرُّف المفرِط للحروفية
التصرُّفات الذاتية للأستاذ
التصرُّفات العفوية، والسلوك الواعي
تصريف الفكر إلى الفعل
التصور والخطة والموقف
التصورات الروحية والمعنوية
التصوفية المتخدِّرة الخالية من الروح
تطبيق المعرفة
تطبيق النموذج
التطور المادي
التعارض الحركي
التعاريف الاصطلاحية
التعاريف الفلسفية
التعاريف القاموسية
التعاريف المعرفية
تعريض فكر المسلمين لصعقات كهربائية
تعريفات تصل بين المادة والمعنى
التعصُّب للمذهب
تعلُّم التخطيط
التعلُّم عن طريق الممارسة والخبرة والفعل
تعليم أسرار الحياة
تعليم التخطيط
التعليم بديلٌ عن الشعارات
التعميم
التغريبيُّ الحاقد
تغيير الذات والآخرين
تغيير النماذج الإدراكية
التفرُّغ
التفسير العقلانيّ للظاهرة
التفسيرات الخرافية
تفعيل المعارف
التفكير في المستقبل
تقنيات التعليم
التكامل بين الخوف والرجاء
التكامل بين الظاهر والباطن
التكامل بين القول والفعل

obeikandl.com

التكامل بين المبدأ والمنتهى
تكثيف النوذج وصقله
تكرار النتيجة بتكرار السبب
تلازم السبب والنتيجة حتما
التلال الزمردية
تمثُّل الصفات التشريعية
تمثُّل الصفات التكوينية لله تعالى
التمثُّل الواقعي الميداني الحضاري
تمثُّل تجليات صفات الله تعالى في الأقوال والأفعال، وفي السلوك والصفات
تمثل فزيائيّ
التمثُّلات الحضارية في حركية الخدمة
التمكين في الأرض
التمييز بين الذين يَحْيَون والذين يُحيُون
التناسب بين السبب والنتيجة
التنكر الذهني
التنكُّر لذاتية الإنسان
تهافت التهافت
تهافت الفلاسفة
التوازن الروحي
التوافق والمواءمة والانسجام
التوجيه الجمالي مدخل أساس للحضارة
التوجيه الحركيُّ الحضاريُّ
التوجيه العملي
التوسل
التوسل بالسعي
تيار الإيمان
تيار الحضارة
الثانوية الفنية
الثغرات العاطفية
الثقافة العالمية
ثقافتنا الرصينة
ثقة المعلِّم في المتعلم
الثنائيات الاختزالية
ثنائيات الحياة: المادة والروح، الدين والسياسة، العلم والفن
الثنائية الإقصائيةً الجدلية
ثنائية الإنسان والطبيعة
ثنائية الخالق والمخلوق الفضفاضة
الثنائية الكلاسيكية
الثورة المعرفية
الجاهزية الذهنية
الجدل الكلاميّ
جدلية الدنيا والآخرة
جدلية الكيف والكمّ
جدلية المادة والروح
جدلية الهداية والضلال
جذور المعنى لثقافتنا المِلّية
الجذور الموغلة في الدنيا
جذورنا المعنوية والروحية
الجرم العقديُّ
جريدة زمان
الجماعة
جماعة الخدمة

obeikandl.com

الجماعة الدينية
الجمع بين الفعل والدعاء
الجمع بين القلب والعقل والجوارح
الجمع بين المسطور والمنظور
الجمع بين الوجدان والفكر والعمل
الجهاد
جوامع الكلم
جيل الحداثة
جينوم الفكر
الحاجيُّ
حال الدهشة والحيرة والبكاء
حال المداخلة في الأشياء
حالة الانفصام
حالةَ المتلقي النفسية والاجتماعية والمعرفية
الحبُّ الشديد لرسول الله
الحداثة وما بعد الحداثة
الحدس المعنوي الباطني الإيماني القلبي
الحرفية واللفظية والنصية
الحركة
الحركة الاجتماعية
الحركة المشتركة
الحركة من الواقع إلى العقل، ومن العقل إلى الواقع
حركة وحركية ضمن عالم الأسباب
حركة وحركية في عالم الأسباب
الحركيُّ
الحركيات الإسلامية

حركيةٌ من اللسان مباشرة إلى الجنان والقلب
الحركية والفكر
حركيةٌ وفكرٌ قادران على تغيير الذات والآخرين
الحرية للتعلُّم
حساسية كلِّ شيء بالظروف الأولية لنشأته
حسن التصرف في الأشياء
حضارة الرشد والرشاد
حضارة الفكر والفعل
حضارة القلب والعقل والمادة
الحضارة والتطور والتفوق كلها نتائج لأسباب معيَّنة
الحفاظ على الثوابت والمنطلقات
حفنة من المجانين
الحقائق
الحقل المعرفي والحضاري
الحقيقة
حقيقة كنه صفات الله تعالى
حكم الإيمان
الحلول العملية المجرَّبة
الحملات الفردية
الحوار الرياضيُّ والمعرفيُّ
الحوار والتسامح وتقبُّل الآخر
حياة الألفاظ في فكر الأستاذ
الحيز الطبيعي/المادي
حين يصير الإعلام نظيفا
خارج دائرة الزمن
الخبرة

obeikandi.com

خدمة الخلْق إرضاء للحق
الخرافات
الخروج من دائرة الحكم الشرعي
الخريطة الإدراكية
الخريطة الجينية الإدراكية للمؤسَّسة
الخريطة الشمولية لجوانب الخدمة
خزينة الأستاذ الثقافية
خزينة البراديم كولن
الخصلةُ التي تحقِّق ذاتية الشيء
الخصوصيات الأساسية للفكر الإسلامي
خَضِرُ التخطيط
الخطُّ التصاعديُّ الديناميكيُّ الحركيُّ
خطُّ الزمن
الخط الفاصل/الواصل بين الفكر والفعل
خطَّ المسير والمصير في فكر الأستاذ
الخطّ الممتدّ من الكون إلى الحياة
الخلاف مصدر الغنى الفكري
الخلل في عجز المسلم وليس في قوَّة الكافر
الخلوة الماورائية
خوارم المروءة
خيط فهم الكون
الداعي
الدرس عوضا عن الكلام
الدعاء
دعاء جوشكن
دعُوا الشمس تسطع بهدوء
الدعوة بالحال
الدلالات الخفية العميقة القلبية الخاصَّة
دلالة الأسماء والأحكام والصفات
الدلالة الاصطلاحية التخصُّصية
دليل الخطاب
دمىً تمثل فلسفة حياة الآخرين
الدنيا ليست بدار شكوى بل دار تحمُّل
دوامات الفوضى
الدور الفلسفي
الدينامو
الذاتية
ذاتية اتباع الأسباب
ذاتية التغيير
ذروة الحركة والفعالية
الذكر
الذكر والفكر
الذوق الجماليّ
رأس مال الحضارة
الراسم للخطوط العريضة
الربط بين الأسباب والنتيجة صفةٌ لازمة للخدمة
الربطُ بين القلب والحركة
رجل القلب
رحلة تتبع الأسباب
الرحمة والشفقة سببان في التأثير الإيجابي
الرحمة والشفقة سببان في القدرة على تحويل المخطَّطات والبرامج إلى واقع وحياة وإمكان
رسالة الإحياء

obeikandl.com

الرشد الاجتماعيُّ
الرشد الجزئي الخاص بمجال معيَّن
الرشد الجماعيُّ
الرشد الحضاريُّ
الرشد الخُلقي والعاطفي والديني
الرشد الشامل لكلِّ مناحي الحياة
الرشد الشامل هو منتهى الديانات
الرشد الفرديُّ
الرشد المدنيُّ
الرشد النظامي الخلقي الجمالي
الرشد النفسيُّ
الرشد ثمرة للجهد
الرشد جميعه من روح الإسلام
الرشد لا يكون إلا بالصبر
الرشد يأتي باتخاذ الأسباب بعد إدراكها
الرفض المطلق
رقَّة الروح
رهافة الحسِّ
الرهبانية
روح التاريخ
روح الدين
روح العدالة في الشريعة الفطرية
روحية النفير العام
الرؤى الكونية
الرؤية الاختزالية الظاهرية العقيمة
الرؤية الحسية الظاهرية اللغوية العقلية
الرؤية الفكرية المتناسقة
الرؤية الكونية لخليفة الله في الأرض
رؤية تجلِّيات الأسماء الحسنى
الرياضة النفسية والإيمانية
الرياضيُّ يجمع بين الرياضيات وقوانينها فكريًّا
الرياضيات صنوُ الإيمان
الرياضيات وسيلة وأداة للتفكير السليم
الزعيم الروحيُّ
السبب الذاتي للتخلف والتبعية
سجن النفس
سداد المسلك في علَّة ما أنت بصدده
سرُّ الدعوة
سرٌّ تنتظره الدنيا
سرُّ قيام الحضارات
السرد الزمني النمطي
سعادة الزبون، لا رضاه فقط
سُلافة الحضارة
السلبيات
سلسلة الأسباب
سلَّم الاحترام، لا سلَّم التسلُّط
سلَّم الشعارات والاعتبارات
السمت الإيمانيِّ التربويِّ الأخلاقيُّ
سمفونية الحفر
سمو الذوق
السمو العقليّ والحركيّ
السنن الإلهية في لخلق
سنن الله تعالى تلزمنا بالتخطيط

obeikandl.com

السؤال المحوري
سورة الرشد: الكهف
سوق الكلام رائج في عصرنا
السياسات والمشاريع المستقبلية
السياق
السياق القرآني
شاشة الوجدان
شباب الخدمة
شروط التخطيط ثلاثة: الرسوخُ في العلم، والحكمةُ، والحركيةُ
الشعارات الشكلية الجامدة
الشعائر
الشكل الحلزوني في التحليل
الشكل المنهجيّ الأكاديميّ العميق
الشكل في مواجهة المحتوى
شمولية النظرة
الشمولية في التعريف
الشمولية والحركية وإرادة الفعل وإدارته
الشيء بذاته
الشيوعي المتطرّف
الصراع المذهبي
صفاء القلب
الصفات القرآنية سبب كلّ حضارة
صفات ورثة الأرض
صفة الإسلام
الصِّفة البشرية
الصور الإدراكية
الصور الشاملة الكونيّة المركَّبة
الصور المجازية
الصور المعرفية
الصور النمطية
الصورة البلاغية
صياغة الأهداف بناء على الغايات
الضراعة
ضرورة الفن لإقامة صرح حضاريّ
الضروريُّ
ضغط الساعة واليوم
الضمير الجمعيّ
الطاقةِ الفردية
الطاقة الكامنة
الطبيعة/المادة
الطبيعية المادية والإنسانية
الطريق الثالث بين النسقين المغلق، المفتوح
طريق الحضارة الوحيد، هو التربية والتعليم
الطريقة الصوفية
طريقة تنظيم النص
طقوس الالتحاق
ظاهرة ارتباط الأسباب بالمسببات في عالم الأنفس والآفاق
ظاهرة الاستعمار
ظروف الاستعمار الفطرية والطبيعية
الظروف الزمانية والمكانية
العادة أورثت عقولنا الاعتقاد بالتلازم بين السبب والنتيجة

obeikandl.com

عالَم الأشخاص
عالَم الأفكار
عالَم الامتداد
عالَم الأنفس
عالَم الجماعات
عالِم الدين، بالدلالة التقليدية السكونية
عالِم الدين، بالدلالة الحضارية الحركية
عالَم الرياضيات المفعمة بالأسرار
عالَم المعتقدات
العالَم ينقسم إلى منظومتين: منظومة نبوية، ومنظومة فلسفية
العبارات الموجزة العميقة (الحِكَم)
العجز ليس دليلا على العدم
العزلة والمخالطة
عزمُ العمل
العزم والتوكُّل والإنجاز
عشق الخدمة اغترابا
عشقُ العلم
عقبة الاختزال والنمطيَّة والتجزيئيَّة
العقل التوليديّ
العقل الموسوعيّ
العقيدة بين الحفظ، والفهم، والفعالية
العلاقات
العلاقات الافتراضية
العلاقات الشمولية
العلاقات المجرَّدة الكامنة
العلاقة الحلزونية
العلاقة المتشابكة المعقَّدة اللانهائية
العلاقة بين العلم والإرشاد
العلاقة بين العلم والعمل
العلاقة بين الفكر والفعل
العلاقة بين القرآن والقلب
العلاقة بين النموذج والواقع
علم الجرح والتعديل
علم المناخ
العلم النافع
العلم النظريّ
العلم بمدلوله الاستقرائي
العلم دقيق، أمَّا الفنُّ فصادق
العلماني الإقصائيُّ
العلوم التقليدية
علوم السلوك
العلوم العصرية
العلوم المنطقية والعقلية
العلوم الميتافيزيقية
العلوم الوضعية
العلوم والتكنولوجيا
على كلِّ مسلم أن يسير وفق هدف ومخطَّط
العمق الفكري
العمق والسعة
العمل الجماعيُّ
العمل الخاطئ
العمل بالتخطيط
عملية التحليل

obeikandl.com

عملية التعريف
عملية التعريف: الاسم، فالفكرة، فالمفهوم
عملية تطوير المنظومة العلمية للمؤسَّسة
العناصر الإنسانية المركَّبة
العناصر البسيطة
العِندية
العنصر الأساس في الأدب هو المعنى
العوالم الثلاثة: الله، والإنسان، والكون
الغالب والنسبي
الغاية
فاعلية العقيدة وقوَّتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي
فاعلية المعنى في النسق الفكري للأستاذ
الفراعنة الصغار
الفزياء الكمومية
فشل المنظومة البشرية الفلسفية
الفعالية
الفعل الحضاريّ البنائي التربوي
الفعل المجرَّد
الفعل المنظَّم
فقه الأولويات
فقه التحيُّز
فقه الحضارات
فقه الرشد
فقه العبادات
فقه مراتب الأعمال
الفكر الإقصائيُّ التبريريُّ
الفكرُ الرياضيُّ
الفكر العام
الفكر العربي المعاصر
الفكر العمليُّ البنائيُّ الحضاريُّ
الفكر القرآني التربوي الأخلاقي
فكر القوانين الرياضية
الفكر المجرَّد
الفكر المضمونيُّ
الفكر الممنهج
الفكر شمولي
فكرٌ يسنده فعل، وفعل يسبقه فكر
فلسفة التربية
فلسفةِ الحياة
فلسفة العلوم
فلسفة حياةٍ ذاتية
الفن سبب من أسباب الرشد
الفنُّ طائر فكريٌّ
الفنُّ، المفتاح السحري للحضارة
الفهم الشموليُّ الكونيُّ للإسلام
في البدء كان الحفر
فيزياء الوجود وكيمياؤه وحياتياته وفضائياته
القابليات المحدودة
القابلية للاستخفاف
القابلية للاستعمار
القانون الإلهي
قانون الزمن
قانون العلية والمعيَّنية

obeikandl.com

القبول المطلق	كتاب الكائنات
القدر الجبري المهيمن في الكون	كتاب الوجود
القدرات الخلاقة للشعوب المسلمة	الكفاءة والفعالية، معًا، بكلِّ المقاييس
القدرة البلاغية	كلّ تخلف منشؤه الإعراض عن كلام الله تعالى
قدرة تفسيرية عالية	كلّ سبب اليوم سيؤدّي إلى نتيجة حتمية غدا
القدرة على الإنتاج (CP)	كلّ سبب لا بدَّ أن يؤدِّي إلى مسببه، والكلّ من خلق الله تعالى
القدرية والجبرية	كلُّ شيء مخلوق بنظام محكم
القراءة الاختزالية	كلُّ نتيجة اليوم لها سبب
القراءة الوصفية	الكلمة أهمُّ واسطة لانتقال الأفكار
القرآن الكريم تجلٍّ لصفات الله تعالى	الكليّ والمطلق
قطب الناسوت	كليات العقيدة
قطعة جليد سقطت في الماء واستسلمت للذوبان	كلية الإلهيات
قلوب تشرَّبت المحبَّة	كهف بيكون
القناعة الخاطئة	كهوف الأوهام
القواسم المشتركة بين المسلمين	الكون الزماني والمكاني
قواعد الشريعة الفطرية	لا شيء خُلق عبثا
قوالب بشرية	لا يجوز من السياسة إلاَّ ما وافق روح الشارع
قوانين الكون وسننه	اللافاعلية
القوانين والعلاقات	اللدنية
القوة الجاذبة إلى المركز	لسلسلة الأسباب قانون يحكمها
قوة تفسيرية عالية	لكلِّ شيء دور في سلسلة الموجودات
قياس الفارق بين المأمول والمعمول	الله سبحانه خالق الأسباب والنتائج
قياس الفارق بين ما ينبغي أن يكون وبين ما هو كائن	الله وحده هو الذي يعلم كلَّ سبب وكلَّ نتيجة
القيم الذاتية	ليس كلُّ الناس يدرك أسباب الأمور، ولا أسباب أسباب الأمور
الكابسولات المغذية للروح والفكر	

obeikandi.com

الليونة والمرونة في الوسائل والآليات
ما بعد المعرفة
ماريونات الشعوب
مأزق اللافعالية في الفكر الإسلامي المعاصر
ماقبلياتِ الإنسان
الماورائيات
مبادئ التعلم
المبادئ الستة
مبادئ الشرع الحنيف
المبادئ أو القواعد
المبادئ والمنطلقات
مبدأ الريبة
المبدأ المنهجيّ
المتزمِّن
المثال التاريخي التعجيزي
المجال المعرفيِّ
مجالس الصحبة
المجانين
مجاهدة النفس
المجتهد في رسم الخطط والمقترحات
مَجمع الفيروسات ومأوى المكروبات
محاورات فكرية حضارية
محاورة معرفية ابستمولوجية
محاولات النهوض والإصلاح
محور الوجدان
المحور الوهبي
محورية أسماء الله الحسنى
محورية أسماء الله تعالى وصفاته
مخارج المدركات
المخالفة الحضارية
المخالفة الفقهية
مختبرات تركيب وتحليل لمنطقنا ومحاكمتنا
العقلية الذاتِيَتَين
المخطَّط الاستراتيجيَّ البعيد
المخطَّط النظريّ
مخطَّط فتح الله للتربية والتعليم
المخيَّمات الصيفية للعلوم الشرعية
مداخل العلم والمعرفة
المدارس العلمية
المدارس النظامية الرسمية
مدارس برج
مدارس ذات مقاييس عالمية
مدارس فام (FEM) لصناعة الإنسان
مدارس فام لصناعة الإنسان
مدارس لفلسفة حياتنا الذاتية
مدارس من العالَم الملائكي!
المدخل العقديّ
المدرسة الفكرية
المدرسة الفلسفية
المدرسة المضمونية
المدرسة بديلا عن المهرجان
مدرسة ديفلين
مدرسة شنايدر
مدرسة في المنهج والموضوع

obeikandl.com

المدركات الحسية والعقلية
المدركات الدلالية واللغوية
المدرَكات الواعية الفاعلة
المدعوُّ
المدَّعون الكبار
المدلول
مدلول الورع الانعزاليُّ، الجزئيُّ، النمطيُّ
مدلول الورع الحركيُّ، الشموليُّ، الإبداعيُّ
المذهب الديني
المذهبية
المذهبية فقه لا عصبية
المراحل السبعة لتحويل المعرفة إلى سلوك
مراصد للحقيقة الكامنة خلف الوجود والحياة والإنسان
مراعاة الحال والمآل
المراقبة
المراقبة الإعلامية اللصيقة
المرجعية الكامنة المادية
المرجعية المتجاوزة
مرحلة التمثُّل الميدانيّ
مرحلة المفاهيم
مرحلة الميلاد النظريّ
مرحلة النضج البشري
مرحلة النضج الطبيعي
مرحلة النضج المادي
مرحلة النضج المعرفيّ
مرحلة النضج المعنوي

المرشد
مركز بحوث فتح الله كولن
المرونة والليونة
المستعجِل
مستويات المعرفة
مسلك الدعوة إلى الله
مسلم غير راشد
المسلَّمات
مشاريع الأستاذ
مشاريع كولن التربوية
المشروع الحضاري الشمولي العالمي
مشكلات الحضارة
مشكلة التصنيف
مشكلة الحدِّ الفاصل
مشكلتا التصنيف والحدِّ الفاصل
المشوار التعلُّمي-العملي، الفكري-الحضاريّ
المشي في السبات، والتكلم في النوم
مصادرنا الذاتية
المصدر الوحيد للفن هو مخافة الله تعالى والنظر إلى بديع صنعه
مصدرية السنة النبوية
مصدرية القرآن الكريم
المضامين المباشرة
المطيافية
معادلة الحضارة
المعارف (Les savoirs)
المعالجة الحقيقية لا تكون في الأسباب

obeikandl.com

الخارجية بل في الأسباب الداخلية الذاتية
مُعامِل الحضارة
المعاني الخارجية العقلية العامَّة
معايير أكاديمية وعلمية
المعايير المألوفة
معايير خلقية وسلوكية
المعتقدات (Les croyances)
المعرفة الإنسانية القصيرة والقاصرة
معرفة الحق سبحانه حق المعرفة
المعرفة، والتعارف، والاعتراف
معضلة الفرد المسلم تكمن في خمسة أمور:
الثقافة، الأخلاق، التخطيط، التنظيم، التنفيذ
معطيات الظروف والبيئة العامة
المعلِّم الكريم هو الذي يمنح الكرامة للتلميذ
المعلومات
المعنى الشامل
معهد المناهج
المعية الربانية
المعيَّنية/المعيَّنية إلى حدٍّ ما
المغالطاتِ
المفاهيم الكلية الإسلامية
المفاهيم والمصطلحات
المفتاح الطلسميّ لخزائن الحقِّ اللانهائية
مفهوم المخالفة
المقارَبات
مقاربات الفعالية والتفعيل
المقالات الحدسية الوجدانية التحليلية العفوية

مقام الفهم والاستقراء لأسرار سنَّة الله
مقاييس العالم الحديث
المقاييس المعروفة
مقاييس مشاريع الخدمة
مكُّوك الإرادة والمنطق
الملائكية
مَن أحبَّ تعلَّم وعلَّم
مِن الجسد إلى الروح
مِن الشريعة إلى التصوف
مِن العزلة إلى المخالطة
مِن الفكر الإنساني إلى أعماق الوجود
مِن الفوضى إلى النظام
مِن الفيزياء إلى ما وراء الفيزياء
مِن المادَّة إلى الطاقة
مَن ضيَّق أفقه أبعده الله عن أسباب النصر
مَن لا فنَّ له شبه حيٍّ، وشبه ميِّت
مَن وسَّع فكره يسَّر الله له سبل التمكين
المناسبات بين البشر
المناسبة بين السبب والنتيجة من لوازم التكليف
المناظير الكلاسيكية
مناهج بحوث الفعل
المنبع اللانهائي للضوء
المنبه
المنتَج (P)
منتدى أبانت
منتدى البحث العلمي
منتدى الصحفيين

obeikandl.com

منتدى الفنِّ والثقافة
منتدى المرأة
منتدى أوراسيا
منتدى حوار الأديان والثقافات
منزلة المراجعات
المنطق العملي
المنطق القرآني المتعالي
منطق الكون والوجود يوجب التخطيط
المنطق والفكر الرياضيّ
المنطلق من القرآن الكريم، وسنَّةِ المصطفى الأمين
المنطلق/المنطلق الأخلاقي التربوي
المنطلقات المتجاوزة المتعالية المطلقة
المنطوق المسكوت عنه
منظور الإنسان
منظور المضمون
منظومة الأسباب سنَّة من سنن الله تعالى
المنظومة الاستنباطية
المنظومة الذاتية الرشيدة
المنظومة الفكرية القرآنية
المنظومة المعرفية الرشيدة
المنظومة الوضعية
منهج الذكاءات المتعدِّدة
منهج الرشد
المنهج السلوكي
مهرجان البكاء
المهندس الراسم للخريطة

مهندسو العقل، وعمَّال الفكر
مهندسو عالمنا الفكري
الموازنة التي في الأرض والسماء
موجات الحسِّ المؤقت
الموجِّه
مؤسَّسة الخدمة
الموضوعية والذاتية
موقع خلافة الله تعالى
مؤمن غير ناضج
المؤمن لا يسقط وإن اهتزَّ
ميزان الألم
الميلاد الأول
الميلاد الثاني
الميلاد الحقيقيّ
ميلاد حضارة إسلامية هي حضارتنا الذاتية
الناتج الحضاري
النبي سيِّد المخطِّطين
نحت النموذج
نحو عالمنا
النذير
النزعة الربانية
نزعة السِّلم
نسبة الارتباط بالله في كلِّ حركة وسكون
النسبية
نسج فقرات الحياة على العشق والحبِّ
النسق التسلُّطي السُلَّمي الأحادي الاتجاه
النسق الحواري الحر المتعدد الاتجاه

obeikandl.com

النسق المغلق
النسق المفتوح
النشاط الدائميّ الموَّاج
نشوة العبادة
نظام الإسلام الأخلاقي والتربوي
نظام الزمَر
نظام العلوم واحد خالقه الله تعالى
نظام فكري وفلسفة ملّية
النظام والقانون
النظرة التبسيطية التسطيحية العقيمة
نظريات التعلُّم الكلاسيكية
نظريات الكفاءة واللاكفاءة
نظرية التعليم
النظرية التوحيدية الحضارية الشمولية
نظرية الفوضى
نظرية القابلية للاستعمار
نظرية المعرفة
نظرية كلَّ شي
نقطة الطاقة اللامتناهية
نقطة العزم (enercie)
النماذج التحليلية أو الكامنة
النماذج التفسيرية المركَّبة
النماذج الفاعلة الفعَّالة
النماذج المعرفية
نموذج أفق القرآن الساحر
نموذج اقبلني يا رسول الله
النموذج الاختزالي
النموذج الإدراكي لدى جماعة الخدمة
النموذج الافتراضي
نموذج الإنسان
النموذج التفسيري
نموذج الحسَّاس المرهف
النموذج الدوغماتي
نموذج الرشد
نموذج الشمس والظل
نموذج العابد والمعبود
نموذج القلم
نموذج القماش الزاهي
النموذج الكولوني
نموذج المجانين
النموذج المعتاد
نموذج المهندس
النموذج النظري
نموذج النمل
النموذج الواقعي البشري
نموذج إنسان الفكر والحركية
نموذج وارثو الأرض
النهايات
الهجرة بمعناها المعاصِر
الهجرة للدعوة
الهدف المنضبط
هلمّ إليَّ يا إنسان
وا إنسانيتاه
وارثو الأرض

obeikandl.com

الوارثون الحقيقيون للحقائق التاريخية
الواقع الآني
الواقع التاريخي
الواقع اللفظي
الوجدان
وجود الصقر، ينمّي مهارات العصفور
وجودنا الحقيقي لا يتمُّ إلاَّ عبر الحركية والفكر
وحدة الفكر والتطبيق
الورع بدلالة الهجران والترك والاعتزال
الوسائل
الوصف العشوائي
وضوح الرؤية
وقف الصحفيين والكتَّاب
وكالة جيهان
ونحن نبني حضارتنا
ونحن نقيم صرح الروح
يثبت للمتناهي الصغر ما ثبت للمتناهي الكبر
اليوم يوم الفعال

obeikandl.com

ثبت

المشاريع العلمية المقترحة

الإنسان في الرؤية الكونية للأستاذ فتح الله كولن

تحليل مقال هذا موسم البكاء تحليلا معرفيًّا

الحد الفاصل ومشكلة التصنيف في البراديم كولن: الإنجاز يكتمل بعد سنين، وفي إطار فريق للبحث

الصورة المجازية عند كولن: عمل أدبي للأطفال

العلم عند كولن، بحث أكاديمي

العمل عند كولن، بحث أكاديمي

في مدارس كولن هل من مواد تعلِّم التخطيط؟ وهل من مقرَّرات وبرامج للتخطيط؟

قاموس بمعاني المفردات التي يستخدمها الأستاذ

قاموس حكَم الأستاذ فتح الله كولن

قاموس نماذج الأستاذ فتح الله كولن

مخطَّط فتح الله للتربية والتعليم: جمع، وتحليل

المقرَّر التربويُّ في مختلف الفنون، في المؤسسات التربوية لمشاريع الخدمة

موسوعة المصطلحات والمفاهيم والتعريفات في فكر الأستاذ فتح الله كولن

نظرية المعرفة عند فتح الله كولن مقارنة بالمصلحين الآخرين

obeikandl.com